اسم الرواية: مارلو: عندما تبتسم الجثث

التصنيف :غموض، إثارة نفسية، جريمة، دراما نفسية.
الفئة المستهدفة :محبو الجريمة المعقدة، والتحليل النفسي، والصراعات الذهنية.
الهدف :استكشاف الخط الفاصل بين العبقرية والجنون، والتلاعب النفسي، وحدود الأخلاق.

المقدمة

ما الذي يفصل العبقرية عن الجنون؟ هل هو المنطق؟ أم أن الجنون ليس سوى منطق لم يُفهم بعد؟

هناك عقول لا ترى الحدود، لا تؤمن بالقوانين، بل تعيد تشكيلها وفق رؤيتها الخاصة. في عالمٍ تسوده الفوضى، بعضهم يراقب بصمت، وبعضهم يحرك الخيوط من خلف الستار، وآخرون يتلاعبون بالنتائج، يبحثون عن إجابات لا يدركها سواهم.

العنف والوحشية... وجهان لعملة واحدة. الأول يخفي نفسه تحت ستار الرقي، والثاني يكشف عن أنيابه بلا خجل. لكن أيهما أكثر خطرًا؟ القاتل الذي يترك دماء ضحاياه تتحدث عنه، أم الذي يمحو كل أثر، تاركًا وراءه ابتسامة هادئة ونهاية غير مشروحة؟

هناك من يتحرك بدافع العلم، ومن يتحرك بدافع المال، ومن يتحرك فقط لأن اللعبة ممتعة. بعضهم يقتل ليبني، وبعضهم يقتل ليدمر، وآخرون فقط يريدون أن يفهموا.

في هذا العالم، كل شخص يحمل قناعًا، وكل ابتسامة قد تكون آخر ما يراه شخص ما قبل أن يختفي. وما بين كل جريمة مغلقة، وكل موت يُفسَّر على أنه مجرد "حادث"، هناك يدٌ غير مرئية... تُرتب، تُراقب، وتنتظر اللحظة المناسبة للعب الخطوة التالية.

لكن ماذا يحدث عندما تبدأ الخيوط بالتشابك؟ عندما لا يصبح هناك فرق واضح بين القاتل والمحقق، بين الضحية والجاني، بين اللاعب والدمية؟

عندها فقط، تبدأ القصة الحقيقية

الفصل الأول: الصمت المثالي

الهدوء كان مخيفًا.

عندما دخل رجال الشرطة إلى الشقة، لم يكن هناك شيء خارج عن المألوف. الأثاث مرتب بعناية، الأرضية نظيفة كأن أحدهم قام بمسحها للتو، والهواء معطر برائحة خفيفة من الخزامى. بدا المكان وكأنه معرض لأثاث فاخر، لا منزلًا يعيش فيه أحد.

كانت هناك امرأة مستلقية على سريرها، مغطاة ببطانية بيضاء، كما لو كانت نائمة بهدوء. شعرها الأسود الطويل كان مرتبًا بعناية، لم تكن هناك تجاعيد على الوسادة، ووجهها بدا مسالمًا بشكل غريب.

لكنها لم تكن نائمة.

كان جسدها باردًا، وملامحها هادئة بشكل غير طبيعي. لم يكن هناك أي علامة على العنف، لا كدمات، لا جروح، لا آثار مقاومة. لم يكن هناك شيء سوى الصمت المثالي الذي يحيط بها.

المحقق **ريان كولمان** وقف عند باب الغرفة، عابسًا. كان هناك شيء غير صحيح في هذا المشهد، شيء لم يستطع تحديده. لم تكن مجرد وفاة طبيعية، لكن لم يكن هناك أي دليل على أنها جريمة قتل أيضًا.

"كم مضى على وفاتها؟" سأل الطبيب الشرعي الذي كان يفحص الجثة.

"على الأقل ١٢ ساعة... لا يوجد أي سبب ظاهر للوفاة".

ريان عقد حاجبيه. هذه لم تكن الحالة الأولى.

"شقة في الطابق الثاني والثلاثين، ضحية بدون سبب واضح للوفاة، ترتيب غير طبيعي... هذا يتكرر".

قبل عشرة أيام، تم العثور على امرأة أخرى بنفس الطريقة، في شقتها، في الطابق الثاني والثلاثين من مبنى آخر، مستلقية كما لو أنها غفت ولم تستيقظ أبدًا.

الآن، كل شيء يحدث مجددًا.

في الليلة ذاتها، جلس ريان في مكتبه الصغير في ضواحي المدينة.

الإضاءة الخافتة للمصباح المكتبي كانت بالكاد تكفي لتبديد الظلام الذي يحيط بالغرفة. على الجدران، كانت هناك صور الضحايا، ملاحظات مكتوبة بخط يده، خرائط تربط الأماكن ببعضها.

كل شيء منظم... لكن لا شيء منطقي.

نظر إلى ملف الضحية الجديدة، يقلب الصفحات بإرهاق. لا شيء يربطها بالضحية السابقة، لا معرفة مسبقة، لا اتصال، لا أعداء مشتركين. الشيء الوحيد المشترك بينهما هو الطريقة التي ماتتا بها، والموقع :**الطابق الثاني والثلاثون**.

لم يكن هذا صدفة.

كان هناك قاتل، لكنه ليس كأي قاتل تعامل معه ريان من قبل. هذا القاتل لا يترك وراءه أثرًا، لا فوضى، لا دليل على دخوله أو خروجه. كان وكأنه شبح... أو أكثر دهاءً من أي شخص آخر.

أغمض عينيه لوهلة، يحاول أن يتخيل المشهد من منظور القاتل.

كيف فعلها؟ كيف تمكن من قتل ضحاياه دون أن يترك أي علامة؟ كيف جعل موتهن يبدو طبيعيًا إلى هذا الحد؟

فجأة، اهتز هاتفه.

رسالة جديدة.

"أنت تفكر في الاتجاه الخاطئ، أيها المحقق".

ريان تجمد في مكانه. لم يكن هناك اسم للمرسل.

رفع عينيه نحو الصور على الجدار، إحساس بارد يزحف إلى عموده الفقري. هل كان القاتل يراقبه؟

بأصابع متوترة، كتب ردًا:

"من أنت؟"

لم يأتِ أي رد. فقط الصمت.

لكن ريان كان يعرف شيئًا واحدًا الآن.

القاتل كان يراقبه... وكان مستمتعًا بذلك.

مشهد آخر – مكان مجهول

كانت الغرفة معزولة تمامًا عن العالم الخارجي. الجدران بيضاء، بلا نوافذ، والهواء باردٌ إلى درجة غير مريحة. في زاوية الغرفة، كان هناك مكتب خشبي أنيق، وعلى سطحه رزمة من الأوراق، مرتبة بعناية كأنها جزء من تجربة علمية.

إلياس مورغن جلس على الكرسي الجلدي، عيناه البنفسجيتان تتابعان شاشة أمامه، حيث كان يظهر بث مباشر من كاميرا مخفية.

المحقق ريان كولمان، جالس في مكتبه، يتصفح الملفات، ويقرأ الرسالة التي أرسلها له منذ دقائق فقط.

ابتسم إلياس، لم تكن ابتسامة قاسية أو شريرة، بل كانت هادئة، متزنة، كأنه كان يتوقع هذا تمامًا.

رفع قلمه، وسجل ملاحظة في دفتره:

"المرحلة الأولى من التجربة النفسية: بدأت".

الفصل الثاني: لغز الطابق الثاني والثلاثين

في صباح اليوم التالي، وقف ريان كولمان أمام المبنى السكني حيث وُجدت الضحية الأخيرة. كانت السماء ملبدة بالغيوم، تعكس تمامًا شعوره الغامض تجاه هذه القضية. لم يكن هذا مجرد لغز، بل كان تحديًا شخصيًا.

أخذ نفسًا عميقًا قبل أن يدخل إلى الردهة الفاخرة، حيث استقبله أحد الضباط بملف الضحية.

"**اسمها كاثرين ميلر**، ٢٩ عامًا، تعمل كمصممة ديكور داخلي، تعيش بمفردها منذ ثلاث سنوات. لا سجل جنائي، لا أعداء معروفين".

فتح ريان الملف، عيناه تتفحصان الصورة الشخصية لكاثرين. كانت تبتسم بثقة، عيناها الخضراء تشعان بالحياة—تناقض صارخ مع الجثة الباردة التي رآها بالأمس.

"من وجد الجثة؟ "سأل ريان وهو يغلق الملف.

"جارتها، سارة بيكر. قالت إنها لاحظت أن كاثرين لم تخرج من شقتها طوال اليوم، فقلقت وطرقت بابها. عندما لم ترد، استدعت الشرطة".

توجه ريان إلى المصعد، ضغط على الزر الذي يحمل الرقم .32كان لديه إحساس بأن هذه الجرائم ليست عشوائية، بل مخطط لها بعناية.

حين وصل إلى الشقة، أخذ لحظة ليفحص المكان مجددًا. الأثاث لا يزال مرتبًا، الرائحة العطرية تملأ الجو، كل شيء في موضعه الصحيح. لو لم يكن يعلم أن الجثة كانت هنا بالأمس، لظن أن أحدًا لم يمس المكان.

وقف ريان عند السرير، يحدق في المكان الذي استلقت فيه كاثرين. لا جروح، لا كدمات، لا إشارات خنق أو تسمم مرئية. كيف يمكن أن تموت امرأة شابة فجأة، دون أي سبب طبي واضح؟

لكن هناك شيء واحد لم يكن منطقيًا...

جلس على ركبتيه، يفحص الأرضية بجانب السرير. تحت ظل الطاولة الجانبية، كان هناك شيء بالكاد يُلاحظ—خدش صغير جدًا في الخشب، كما لو أن شيئًا حادًا انزلق عليه.

عيناه ضاقتا وهو يلمس الخدش بطرف أصابعه. لم يكن هذا دليلًا قاطعًا، لكنه كان أول علامة على أن هذه الشقة لم تكن كما تبدو عليه.

"ريان؟"

التفت ليجد مساعده، رون مارلو، واقفًا عند الباب. الشاب كان يبتسم كعادته، لكن في عينيه الزرقاوين كان هناك اهتمام حقيقي.

"وجدت شيئًا غريبًا في تقرير الطبيب الشرعي".

"تكلم".

رون تقدم بخطوات خفيفة، وكأنه يستمتع بالغموض" .لم يتم العثور على أي مادة سامة في جسدها، لكن هناك أثرًا طفيفًا جدًا لمادة مجهولة في مجرى دمها، شيء لم يستطع الطبيب تحديده بعد".

ريان عقد ذراعيه" .مادة مجهولة؟ هل لديك أي تخمينات؟"

ابتسامة رون اتسعت، كأن هذا بالضبط ما أراد سماعه" .لدي صديق في مختبر خاص، يمكنه إجراء تحليل أكثر دقة".

أومأ ريان، ثم نظر إلى سرير الضحية مرة أخرى. كان يشعر بأنهم اقتربوا خطوة صغيرة نحو الحقيقة، لكن السؤال الأهم ظل عالقًا في ذهنه:

لماذا الطابق الثاني والثلاثون؟

—

في مكان آخر، بعيدًا عن ضجيج المدينة، جلس لويد مارلو في غرفة مليئة بالشاشات. عيونه البنفسجية اللامعة تابعت البيانات التي تتدفق أمامه بسرعة.

"رون بدأ يشك ".قال بصوت مسلٍ، بينما أخذ رشفة من قهوته.

إلياس، الذي كان جالسًا بجانبه، لم يبدُ عليه أي قلق" .هذا متوقع".

لويد ابتسم بخبث" .هل تعتقد أنه سيتمكن من اكتشاف المرحلة الثانية؟"

إلياس لم يجب. فقط كتب ملاحظة جديدة في دفتره:

"المحقق بدأ يلاحظ الأنماط. التجربة تتقدم كما هو متوقع".

الفصل الثالث: مختبر العقل

قبل عشر سنوات – في مكان مجهول

في غرفة بيضاء معزولة، جلس طفلان صغيران على كرسيين متقابلين، تتراوح أعمارهما بين الخامسة والسادسة. كانت أعينهما الواسعة تتابع الرجل الجالس أمامهما، ذلك الرجل ذو الشعر الأبيض والعيون البنفسجية، الذي لم يكن مجرد والدهما، بل كان **إلياس مورغن**، الطبيب النفسي السابق، والباحث في أكثر زوايا علم النفس ظلمةً وتعقيدًا.

نظر إليهما بهدوء، تأمل ملامحهما البريئة، ثم ابتسم ابتسامته المعتادة، الجذابة، المليئة بالغموض.

"اليوم، سنبدأ تجربتنا الجديدة".

كانت كلماته هادئة، لكنها حملت ثقلًا لم يدركه الطفلان بعد.

"سنلعب لعبة، لكن هذه اللعبة مختلفة عن كل ما جربتموه من قبل. إنها لعبة ستساعدنا على فهم العقول، على معرفة من هو الأقوى بينكما، ومن يمكنه الصمود أكثر".

نظر أحد الطفلين إلى الآخر بتردد، قبل أن يسأل بصوت خافت:

"ما نوع اللعبة يا أبي؟"

إلياس انحنى قليلًا للأمام، ليصبح وجهه قريبًا من وجهيهما، ثم قال بصوت منخفض، كأنه يهمس بسر عظيم:

"لعبة البقاء".

في الوقت الحاضر – مكتب المحقق ريان كولمان

الأصوات في رأسه لم تهدأ.

كان ريان جالسًا أمام الحاسوب، لكنه لم يكن يرى الشاشة. كل ما كان يراه هو تلك الرسالة الأخيرة التي تلقاها من القاتل.

"سؤال جيد. دعنا نرى إن كنت ستجد الإجابة بنفسك".

أعاد قراءة الجملة مرة بعد مرة. القاتل كان يتحداه. كان يستمتع بمراقبته وهو يحاول فهم اللغز، كأن التحقيق ليس سوى اختبار نفسي، يقودها شخص مجهول بذكاء مرعب.

لكنه لم يكن مجرد قاتل عادي.

ريان كان يعلم ذلك الآن.

كان شخصًا يفهم العقول، يعرف كيف يتلاعب بها، كيف يزرع الشك والخوف، كيف يجعل المحقق نفسه ضحيته القادمة، ليس بالقتل الجسدي، بل بشيء أعمق من ذلك بكثير :**الانهيار العقلي.**

نهض ريان فجأة، توجه نحو الجدار حيث علّق صور الضحايا.

ابتسماتهن الهادئة لا تزال تثير قشعريرته.

كيف يمكن لجثث أن تبتسم؟

ما الذي فعله القاتل بهن قبل أن يمتن؟

أغمض عينيه للحظة، محاولًا استعادة أي تفصيل قد يساعده.

ثم، فجأة، تذكر شيئًا...

شيئًا غريبًا في تقارير الطب الشرعي.

فتح أحد الملفات بسرعة، قلب الصفحات، بحث عن القسم المتعلق بتحليل الدم.

لا أثر لأي مخدرات، لا سموم، لا مواد كيميائية غريبة.

لكن... هذا مستحيل.

حتى لو كنّ قد متن بسبب **صدمة نفسية حادة** –كما اقترح أحد الأطباء – لا بد من وجود تغيرات جسدية تدل على ذلك. لكن الفحوصات لم تظهر شيئًا.

"كيف يقتلهم إذًا؟"

همس لنفسه، وهو يشعر بأن الإجابة قريبة جدًا، لكنها لا تزال بعيدة بما يكفي لتبقيه في الظلام.

ثم، في تلك اللحظة، انطفأت أضواء مكتبه.

مكان مجهول – قبل عشر سنوات

"من يريد أن يبدأ أولًا؟"

كانت نبرة إلياس دافئة، كأن الأمر مجرد تمرين بسيط. لكن الطفلين شعرا ببرودة تسري في عروقهما.

تردد الصغيران، قبل أن يرفع الأكبر يده بحذر.

"أنا".

ابتسامة إلياس اتسعت.

"رائع. سنبدأ بشيء سهل".

وقف، ثم توجه إلى طاولة صغيرة في زاوية الغرفة. على سطحها، كان هناك **قناع أسود**، وزوج من سماعات الأذن، وساعة توقيت.

"سترتدي هذا القناع، وسأضع لك هذه السماعات، ثم ستجلس هنا وحدك لمدة ساعة".

الطفل الأكبر نظر إلى الأدوات بتردد.

"ماذا سأسمع في السماعات؟"

إلياس رفع حاجبه، ثم قال بنبرة خافتة:

"ستسمع صوت أفكارك فقط".

في الوقت الحاضر – مكتب ريان كولمان

الظلام كان حالكًا.

ريان تجمد في مكانه، تحسس جيب سترته، أخرج هاتفه بسرعة، لكنه وجد أنه أيضًا لا يعمل.

ثم، من العدم، صدر صوت.

"ريان".

كان همسًا خافتًا، لكنه جمد الدم في عروقه.

لم يكن وحده في المكتب.

"من هناك؟"

صوته كان أكثر ارتجافًا مما أراد، لكنه لم يهتم. مد يده إلى مسدسه، وهو يحاول التركيز وسط الظلام.

ثم، فجأة، عاد الضوء.

لكن الغرفة... لم تكن كما تركها.

كل شيء كان في مكانه، باستثناء شيء واحد.

على مكتبه، فوق أوراق التحقيق، كان هناك **قناع أسود**.

ريان نظر إليه بذهول، قلبه ينبض بجنون. لم يكن هناك قبل لحظات.

ثم لاحظ شيئًا آخر.

تحت القناع، كان هناك **هاتف جديد**.

تردد لثوانٍ، قبل أن يمد يده ويلتقطه. الشاشة كانت مضاءة، وتظهر عليها رسالة واحدة فقط:

"مستعد للمرحلة التالية؟"

ريان لم يكن يعلم ذلك بعد، لكنه كان بالفعل داخل التجربة.

والآن، لم يعد هو من يطارد القاتل.

بل أصبح هو **المطارد.**

الفصل الرابع: انعكاس الظلال

مكتب المحقق ريان كولمان – منتصف الليل

جلس ريان أمام شاشة الحاسوب، عينيه غارقتان في التقارير والصور والتفاصيل المتكررة للضحايا. القاتل لم يترك وراءه أي بصمة، أي شعر، أي دليل ملموس، لكنه كان يترك شيئًا آخر، شيئًا غير مرئي، شيئًا **نفسيًا.**

لقد أمضى الأسابيع الأخيرة يحاول فهم "النمط"، البحث عن رابط بين الضحايا، لكنه لم يجد أي شيء مادي. لا علاقة تجمعهن، لا مكان مشترك، لا أصدقاء، لا تواصل عبر الإنترنت. لكن كان هناك **شيء غريب مشترك بينهن جميعًا.**

كل الضحايا تم فحصهن طبيًا قبل أكثر من عشر أعوام من وفاتهن.

ليس هذا فقط، بل جميعهن خضعن **لجلسات علاج نفسي.**

كان هذا غريبًا ...**غريبًا جدًا.**

فتح ملف "ميرا كالدويل"، الصحفية التي عُثر عليها معلّقة من شرفتها. قلب صفحات التحقيق حتى وصل إلى تقريرها الطبي.

"المعالج النفسي: د. إلياس مورغن"

ريان ضيّق عينيه. الاسم لم يكن مألوفًا له، لكنه شعر بشيء يتحرك في ذهنه، كأن ذاكرته تحاول إخباره بشيء نسيه.

فتح ملف الضحية الثانية، ثم الثالثة... ثم الرابعة.

نفس الاسم.

إلياس مورغن.

الآن لم يعد الأمر مجرد صدفة.

ضغط على لوحة المفاتيح بسرعة، وبدأ البحث عن الطبيب. وجد أرشيفًا قديماً لمقالة صحفية تعود إلى أكثر من عشر سنوات، عنوانها:

"إيقاف طبيب نفسي عن العمل بعد حادثة انتحار غامضة لأحد مرضاه".

فتح المقالة وقرأ التفاصيل:

"تم إيقاف الدكتور إلياس مورغن، أخصائي علم النفس السلوكي، بعد حادثة انتحار غريبة لواحد من مرضاه. لم يتم العثور على أي دليل مباشر على تورطه، لكن أسلوب علاجه المثير للجدل دفع السلطات إلى تعليق رخصته الطبية. وعندما سُئل عن الأمر، قال: "ليس الجميع قادرًا على تحمل الحقيقة".

ريان شعر بقشعريرة تسري في جسده.

هذا لم يكن مجرد قاتل.

هذا شخص يفهم العقول، يعرف كيف يكسرها، كيف يزرع فكرة داخل شخص ما ثم يجعلها تتضخم حتى ينهار تمامًا.

هذا لم يكن قتلًا عاديًا.

بل كان **تجربة.**

لكن، تجربة على ماذا؟

ريان لم يعرف الإجابة بعد، لكنه كان يعلم شيئًا واحدًا...

إن لم يوقف هذا الرجل قريبًا، ستكون هناك ضحية أخرى.

قبل عشر سنوات – داخل "الغرفة البيضاء"

"هل تشعر بالراحة؟"

كان صوت إلياس ناعمًا، كما لو كان يُهدهد طفله قبل النوم.

الطفل الأكبر، جالسًا على الكرسي، لم يجب. كان متوترًا، لكنّه لم يرد أن يُظهر خوفه.

"هذا جيد. تذكر، نحن لا نؤذي أحدًا هنا. نحن فقط... نكتشف الحقيقة".

ثم، دون تحذير، انطفأت الأضواء.

"أبي؟"

لم يأتِ أي رد.

كان الظلام دامسًا، والصمت مُطلقًا.

ثم، همسة خافتة.

لم تكن صادرة من والده.

بل كانت صوته هو.

"أنت هنا وحدك".

ارتجف الطفل. كان متأكدًا أنه لم يتكلم، لكنه سمع صوته بوضوح.

"لا أحد سيساعدك".

"أبي؟"!!

"كم ستستطيع الصمود قبل أن تفقد نفسك؟"

ثم، فجأة، عاد الضوء.

كان إلياس واقفًا أمامه، يبتسم ابتسامته الهادئة.

"ممتاز. أنت أقوى مما توقعت".

دون أن يقول الطفل كلمة، كتب إلياس ملاحظة في دفتره:

"التجربة الأولى ناجحة. بدأنا بكسر حاجز الإدراك".

مكتب المحقق ريان كولمان

ريان لم يرفع عينيه عن الشاشة.

كان يعرف أن هذا ليس كل شيء، أن هناك طبقة أعمق لهذا الجنون.

لكن شيئًا ما أخبره أنه يقترب من الحقيقة.

وكلما اقترب... كلما أصبح الهدف أكثر وضوحًا.

القاتل كان يختبر مرضاه.

والآن، بعد عشر سنوات، كان يُعيد نفس التجربة.

لكن على من؟ ولماذا؟

ريان لم يكن يعلم بعد، لكنه بدأ يدرك شيئًا مرعبًا.

ربما لم يكن هو المحقق في هذه القضية.

بل ربما كان مجرد تجربة أخرى.

"إذا وضعت ضفدعًا في ماء مغلي، سيقفز فورًا لينجو بحياته.
لكن إذا وضعته في ماء دافئ وسخّنته ببطء...
لن يدرك أنه يغلي حتى يفقد القدرة على الهروب".

كان هذا أحد الاقتباسات المفضلة لدى إلياس مورغن. لم يكن يؤمن بالعنف المباشر، فالألم الجسدي مؤقت، لكن الألم النفسي؟ إنه يدوم... إنه يتغلغل في أعمق زوايا الدماغ، يعيد تشكيل القناعات، يبدّل الحقائق، يحوّل الإنسان إلى كائن آخر تمامًا دون أن يدرك ما حدث له.

وهذا بالضبط ما كان يفعله مع أبنائه.

"التجربة ١٠٣ – التلاعب بالإدراك الحسي"

في الغرفة البيضاء، وقف الابن الأصغر، لا يتجاوز السادسة من عمره، في مواجهة والده. أمامه طاولة، وعليها ثلاثة أكواب من الماء.

"قل لي، أيها بارد وأيها ساخن؟"

مدّ الطفل يده إلى الكوب الأول، تراجع فورًا.

"هذا ساخن"!

ابتسم إلياس. "أحسنت، والآن، جرب الكوب الثاني".

لمس الطفل الماء في الكوب الثاني، شعر ببرودته، ثم قال: "وهذا بارد".

أومأ إلياس برأسه، وسحب الكوبين بعيدًا، ثم قال: "الآن، سأجري تجربة صغيرة. سأمسك يدك لدقيقة واحدة، ثم ستعيد الاختبار، حسنًا؟"

لم يكن هناك ما يخيف في الأمر. والده لم يكن عنيفًا، لم يصرخ أبدًا، لم يرفع يده عليهما يومًا. لكنه كان يملك قدرة مقلقة على جعلهما يطيعانه دون نقاش.

وضع إلياس يده على يد ابنه، ضغط بخفة على معصمه. لم يكن الأمر مؤلمًا، لكنه شعر بوخز خفيف، ثم دفء غريب امتد عبر جلده.

"الآن، أعد الاختبار".

مدّ الطفل يده إلى الكوب الذي كان باردًا قبل لحظات. شعر بسخونة حارقة جعلته يسحب يده فورًا، عيناه تتسعان بدهشة.

"هذا... هذا ساخن"!

هزّ إلياس رأسه. "لا، إنه نفس الكوب. لم يتغير شيء".

نظر الطفل إلى الكوب الثالث، لم يلمسه بعد، لكنه شعر بالخوف منه، كأن الماء نفسه يمكن أن يؤذيه.

"لا أريد لمسه".

"لكن لماذا؟"

تردد الطفل، ثم قال بصوت منخفض: "لأنني لا أعرف ما هو"...

كتب إلياس ملاحظة في دفتره:

"نجاح في إعادة برمجة الإدراك الحسي من خلال التحفيز العصبي البسيط. التجربة تثبت أن الإدراك يمكن تعديله بسهولة إذا تم تطبيق الضغط النفسي بشكل دقيق".

نظر إلى ابنه، الذي كان ينظر إلى يده كما لو أنها لم تعد تنتمي إليه.

ابتسم" .**سنصل إلى نتائج مثيرة قريبًا".**

مكتب المحقق ريان كولمان – تحليل الأنماط

جلس ريان أمام جداره المليء بالصور والملاحظات، يربط الخيوط التي بدأت تتشابك أمامه. القاتل لم يكن يقتل فقط، بل كان **يعيد إنشاء تجربة نفسية قديمة.**

لكن أي نوع من التجربة؟

فتح ملف ميرا كالدويل مجددًا. كانت الحالة الوحيدة التي لم تتطابق مع النمط العام، والوحيدة التي لم تمُت بهدوء على سريرها.

تفحّص تقرير الطب الشرعي، ووجد ملاحظة غريبة لم ينتبه إليها من قبل:

"تغيّرات في النهايات العصبية في أصابع اليد. لا تفسير طبي واضح".

ماذا يعني ذلك؟

بدأ البحث عن تجارب نفسية قديمة تتعلق بالتلاعب بالإدراك. وجد دراسة مثيرة نشرتها جامعة ستانفورد عام ١٩٧٣، تُظهر أن التحكم في الإشارات العصبية يمكن أن يُحدث **أوهامًا حسية** لدى الشخص، لدرجة أنه قد يشعر بألم، حرارة، أو برودة رغم عدم وجود أي محفّز حقيقي.

وهنا، خطرت له فكرة مرعبة.

ماذا لو كان القاتل **يجعل ضحاياه يقتلن أنفسهن دون أن يدركن ذلك؟**

ماذا لو كان يُعيد برمجة عقولهن، كما يُعاد برمجة الحواسيب، ليجعل الموت يبدو كخيار طبيعي؟

ريان شعر بقشعريرة. إذا كان هذا صحيحًا، فهو لا يطارد مجرد قاتل.

بل يطارد **أخطر نوع من العقول التي يمكن أن توجد على الإطلاق.**

عقل قادر على **تحويل العقل البشري إلى سلاح ضد نفسه.**

الغرفة البيضاء – تجربة جديدة

الابن الأكبر، الآن في التاسعة من عمره، يجلس في كرسيه داخل الغرفة البيضاء. أمامه شاشة سوداء.

"اليوم سنجري اختبارًا آخر،" قال إلياس بصوته الهادئ المعتاد.

"ما الذي سأفعله؟"

"فقط راقب الشاشة، وأخبرني متى ترى أي تغيير".

كانت الشاشة سوداء بالكامل. لم يحدث شيء.

بعد دقيقة، بدأ يشعر أن هناك وميضًا خفيفًا، بالكاد يمكن ملاحظته.

"أرى شيئًا".

"أحسنت. استمر في النظر".

مرت دقيقة أخرى، ثم دقيقتان. بدأ يشعر بالتوتر. كأن عينيه ترغمانه على رؤية شيء ليس موجودًا.

ثم، فجأة، ظهرت صورة على الشاشة... لكنها لم تكن واضحة.

"ما هذا؟"

"أنت الذي يجب أن تخبرني،" قال إلياس بهدوء.

الطفل حدق أكثر. الصورة لم تكن ثابتة، كأنها تندمج مع الظلام، لكنها بدأت تأخذ شكلًا واضحًا.

كان وجهه.

لكنه لم يكن يبدو كما يتذكر.

كان مشوهًا، مرعبًا، كأن شخصًا آخر يرتدي وجهه.

شعر بنبضات قلبه تتسارع. عرقه يتصبب.

"لا... هذا ليس أنا"...

ابتسم إلياس. "أخبرني، كم مرة رأيت نفسك في المرآة؟"

"كل يوم".

"وهل أنت متأكد أن ما تراه في المرآة هو حقيقتك؟"

الطفل لم يعرف كيف يجيب.

"ما نراه، وما نظن أننا نعرفه عن أنفسنا، ليس بالضرورة الحقيقة".

ثم، دون سابق إنذار، انطفأت الشاشة.

"انتهت الجلسة لهذا اليوم".

تنفس الطفل بصعوبة، لكنه لم يقل شيئًا.

أما إلياس، فكتب ملاحظة جديدة في دفتره:

"التجربة ٢٤٥ – زعزعة الهوية الذاتية. النتائج إيجابية. المرحلة التالية: زرع ذاكرة زائفة".

الفصل السادس: انعكاسات الماضي

كان ريان جالسًا في سيارته، يتأمل شاشة الهاتف الجديد الذي تُرك على مكتبه. الرسالة الأخيرة لا تزال أمامه: "مستعد للمرحلة التالية؟". لم يكن بحاجة إلى المزيد من الأدلة ليعرف أنه أصبح جزءًا من هذه اللعبة، لكن السؤال الذي يؤرقه الآن هو: أي نوع من التجارب يمر بها؟

قرر ألا يرد، لكنه احتفظ بالهاتف. كانت هناك فرصة أن يتمكن من تتبع المرسل لاحقًا. بدلًا من ذلك، قرر متابعة بحثه عن النمط المشترك بين الضحايا. كان هناك شيء يربطهم جميعًا، لكنه لم يكن واضحًا بعد.

كان المطر يهطل بغزارة على زجاج سيارته، مما جعل الأضواء في الخارج تبدو كأنها تنزلق عبر سطح مبلل. أدار المحرك وتحرك نحو مقر الشرطة، بينما عقله لم يتوقف عن تحليل المعلومات. إن كان هناك قاتل متسلسل خلف هذه الوفيات الغامضة، فهو ليس قاتلًا عاديًا. كل شيء كان نظيفًا، دقيقًا، ومخططًا له بعناية.

في مقر الشرطة، دخل ريان مكتبه وأغلق الباب خلفه. كان المكان مظلمًا باستثناء وهج شاشة الحاسوب التي كانت تعرض تقارير الضحايا الذين وجدوا في الطابق الثاني والثلاثين. لا جروح، لا كدمات، لا علامات تعذيب... فقط أجساد هامدة وابتسامات غامضة على وجوههم.

جلس أمام الحاسوب، وأعاد النظر إلى الملفات. كان هناك شيء مشترك بين جميع الضحايا، لكنه لم يستطع رؤيته بعد.

ثم، وبينما كان يتصفح التقرير الطبي للضحية الأخيرة، لاحظ سطرًا صغيرًا لم يعره اهتمامًا من قبل:

"تم العثور على نسبة ضئيلة من مادة غير معروفة في الدم، لم تُحدد طبيعتها بعد".

توقف لوهلة، ثم بحث في التقرير السابق. نفس الجملة. وكذلك في التقرير الذي سبقه.

رفع حاجبه ببطء. هذه لم تكن مجرد وفيات طبيعية، كانت عمليات قتل متقنة. والقاتل لم يكن يستخدم وسائل تقليدية.

لكن من قد يكون قادرًا على تنفيذ شيء كهذا دون ترك أي أثر؟

على الجانب الآخر من المكتب، كان مساعده **رون مارلو** يجلس على الطاولة المقابلة، يقلب في ملفات أخرى، وعيناه الزرقاوان تلمعان بحماس مألوف. كان رون شخصًا ذكيًا، سريع البديهة، لكنه أحيانًا كان يملك حس فكاهة غريبًا يجعله يبدو غير جاد في أكثر اللحظات حساسية.

"ريان،" قال رون وهو يضع قدميه على الطاولة، ممسكًا بملف إحدى الضحايا. "هل فكرت يومًا أن هذا القاتل قد لا يكون قاتلًا تقليديًا؟ ماذا لو كان مجرد شخص يريد أن يرى إلى أي مدى يمكن أن يذهب الإنسان عندما يدرك أنه في النهاية... مجرد تجربة؟"

نظر إليه ريان بنظرة مرهقة. "أنت تشاهد أفلامًا كثيرة، رون". ولكن بطريقة ما كان يشعره انه على حق لأنه فكر بنفس الامر أيضا.

ضحك رون، وأغلق الملف، ثم أضاف: "أو ربما لا نشاهد ما يكفي منها." لكنه سرعان ما عاد إلى جديته وهو يقول: "لكن بصراحة، هناك شيء غير منطقي في كل هذا. لا بصمات، لا آثار، لا سجل مكالمات مريب... حتى الكاميرات في المباني لا تظهر أي شخص غريب. وكأن هؤلاء الضحايا قرروا فقط التوقف عن الحياة دون سبب واضح".

ريان أومأ برأسه ببطء. "وهذا ما يجعلني أعتقد أننا نبحث عن شيء أكثر تعقيدًا مما نظن." ثم رمى ملفًا آخر باتجاه رون. "ابحث لي عن أي شيء مشترك آخر بين الضحايا. خلفياتهم، أماكن عملهم، حتى نوع القهوة التي يشربونها".

رون التقط الملف، ثم ابتسم ابتسامة جانبية. "تحقيق في نوع القهوة؟ حسنًا، هذا جديد." ثم نهض وقال: "سأبحث، لكن إذا اتضح أنهم جميعًا يشربون القهوة السوداء، فستدين لي بعشاء فاخر".

ريان لم يستطع منع نفسه من الابتسام قليلاً. "اتفقنا".

على الجانب الآخر من المدينة، في ناطحة سحاب فاخرة تطل على النهر، كان **كلود مارلو** يجلس في مكتبه الواسع، يراقب الأفق من خلال الجدران الزجاجية التي تتيح رؤية بانورامية للمدينة. رجل في منتصف الخمسينات، وسيم بطريقة مميزة، بشعر أبيض مصفف بعناية، وعينين بنفسجتان تعكسان ذكاءً حادًا. لم يكن رجلًا اعتاد على التواجد في دائرة الضوء، لكنه كان معروفًا في الأوساط الاقتصادية والاستثمارية.

كلود كان أحد أكثر رجال الأعمال نجاحًا في البلاد، بثروة قدرت بمليارات الدولارات، واستثمارات تمتد عبر مختلف القطاعات، من التكنولوجيا الطبية إلى العقارات. على الرغم من كونه بعيدًا عن الإعلام، إلا أن سمعته كرجل أعمال محنك جعلت منه شخصية محترمة في الأوساط الراقية.

كان كلود يعيش حياة هادئة مع زوجته **ديانا مارلو**، وهي سيدة مجتمع راقية، معروفة بأعمالها الخيرية ونشاطاتها الاجتماعية، وولديه، **رون ولويد** .كانا شابين طموحين، يتابعان خطوات والدهما في عالم الأعمال والابتكار.

في تلك الليلة، وبينما كان يجلس على مكتبه، دخل مساعده الشخصي يحمل مجموعة من التقارير. وضعها أمامه وقال بصوت هادئ: "سيدي، هناك خبر جديد عن سلسلة الوفيات الغامضة، الشرطة لا تزال تحقق في الأمر، لكن لم يتم التوصل إلى أي مشتبه به حتى الآن".

رفع كلود حاجبه قليلًا، وقلب إحدى الصفحات، ثم قال: "ومن يتولى التحقيق؟"

"محقق يُدعى **ريان كولمان**، ومساعده... رون مارلو." قال المساعد وهو يتوقف لوهلة قبل أن يكمل: "ابنك".

كلود أومأ برأسه، لم يظهر على وجهه أي تعبير غير مألوف. "حسنًا، دعني أعرف إن طرأ أي جديد على التحقيق." ثم عاد للنظر إلى الأفق، عينيه مليئتان بالتفكير.

في صباح اليوم التالي، تلقى المحقق ريان تقريرًا جديدًا على مكتبه. كانت هناك وفاة جديدة بنفس النمط. نفس الابتسامة، نفس الغموض، ونفس الطابق الثاني والثلاثين.

لكن هذه المرة، كان هناك شيء مختلف.

الضحية لم تكن امرأة عشوائية.

بل كانت **صحفية تحقيقات**.

وهذا غيّر كل شيء.

الفصل السابع: خيوط غير مرئية

داخل مكتب التحقيقات، كانت الأجواء مشحونة بالصمت، ولم يكن يُسمع سوى صوت تقليب الأوراق ونقرات لوحة المفاتيح المتقطعة. جلس ريان أمام مكتبه، محاطًا بالملفات والصور، بينما كان رون مارلو يقف بجانبه، يراقب الشاشة التي تعرض بيانات الضحية الأخيرة.

"لا شيء يربطهم ببعضهم البعض." تمتم رون وهو يمرر يده في شعره. "لا عمل مشترك، لا صداقات، حتى أماكن إقامتهم متفرقة في أنحاء المدينة. ومع ذلك، جميعهم ماتوا بنفس الطريقة".

أومأ ريان ببطء، وعيناه تركزان على أحد التقارير الطبية. "لكن هناك شيء غريب... جميعهم زاروا مراكز طبية متخصصة قبل أسابيع قليلة من وفاتهم. ليس نفس المكان، لكن جميعها تتبع لمجموعة طبية واحدة".

رون رفع حاجبه، وأخذ التقرير من يد ريان. "مثير للاهتمام... هذه المراكز تبدو عيادات خاصة، تقدم خدمات متقدمة في الفحوصات الطبية، لكن لا شيء يوحي بأنها مرتبطة بتجارب أو أبحاث".

"بعد الآن، لن أستبعد أي احتمال." قال ريان وهو ينهض، متوجهًا إلى السبورة التي عُلقت عليها صور الضحايا. بدأ برسم خطوط بين أسمائهم، متتبعًا النمط المخفي.

في مكان آخر من المدينة، حيث تنبض الحياة في الأحياء الراقية، كانت الأضواء الخافتة تنعكس على الجدران الزجاجية لناطحة سحاب شاهقة. داخل أحد المكاتب الواسعة، جلس كلود مارلو على كرسيه الجلدي الفاخر، ممسكًا بكأس من النبيذ الأحمر، وعيناه تتفحصان التقرير الموضوع أمامه.

كان رجلًا في منتصف الخمسينات، يحمل هالة من الوقار والقوة. شعره الأبيض كان مصففًا بعناية، وعيناه البنفسجيتان تعكسان ذكاءً لا يضاهى. كان يرتدي بذلة داكنة مصممة بدقة، مما زاد من هيبته.

على الطاولة أمامه، كانت هناك صور وأوراق متناثرة، معظمها تقارير مالية وتقارير أبحاث. لكنه توقف عند صورة واحدة محددة، تأملها لوهلة قبل أن يضعها جانبًا.

"سيدي؟" دخل مساعده الشخصي، يحمل ملفًا آخر. "تم إنهاء الإجراءات بخصوص العيادة الأخيرة، ولم يُترك أي أثر قد يثير الفضول".

أومأ كلود ببطء، ثم قال بنبرة هادئة: "جيد. استمروا في مراقبة أي تحركات غير متوقعة".

في صباح اليوم التالي، كان ريان ورون في طريقهما إلى إحدى العيادات التي زارها الضحايا قبل وفاتهم. أوقف ريان السيارة أمام المبنى الحديث، وتأمل اللافتة الزجاجية التي تحمل اسم المركز.

"لا شيء يوحي بأن هذا المكان قد يكون جزءًا من شيء غير قانوني." قال رون وهو ينظر إلى المدخل الأنيق.

دخل الاثنان إلى العيادة، واستقبلهما موظف الاستقبال بابتسامة رسمية. "كيف يمكنني مساعدتكما؟"

أخرج ريان شارته. "نحن من الشرطة، نحقق في بعض الحالات الطبية المرتبطة بعدد من المرضى الذين زاروا هذا المكان".

تغيرت ملامح الموظف للحظة قبل أن يستعيد هدوءه. "بالطبع، يمكنني أن أوصلكما بالطبيب المسؤول".

بعد دقائق، كانا يجلسان في مكتب أحد الأطباء الرئيسيين في العيادة، رجل في أواخر الأربعينات، ذو نظرات حادة.

"أخبراني، ما سبب اهتمام الشرطة بعيادة متخصصة في الفحوصات الطبية الروتينية؟"

وضع ريان أمامه قائمة بأسماء الضحايا. "هؤلاء الأشخاص زاروا مركزكم قبل أسابيع من وفاتهم. نحن نحاول معرفة ما إذا كانت هناك أي قواسم مشتركة بينهم في التشخيصات أو الفحوصات".

أخذ الطبيب القائمة، وتمعن فيها للحظات. "كل ما يمكنني قوله هو أننا أجرينا لهم فحوصات متقدمة، لكن لا شيء غير طبيعي".

رون، الذي كان صامتًا طوال الوقت، قرر التدخل. "وماذا عن المواد المستخدمة في الفحوصات؟ هل تم إعطاؤهم أي علاج أو مواد كيميائية غير معتادة؟"

هز الطبيب رأسه. "نحن لا نقدم علاجات هنا، فقط الفحوصات. لكن يمكنني التحقق من سجلاتهم لمعرفة أي تفاصيل إضافية".

"سنكون ممتنين لذلك." قال ريان، وهو يراقب الطبيب عن كثب، محاولًا اكتشاف أي تلميح قد يدل على أنه يخفي شيئًا.

في وقت لاحق من ذلك اليوم، عاد رون إلى مكتبه في مركز الشرطة، وجلس وهو يضع يديه خلف رأسه، يحدق في السقف. "ريان، هل لاحظت أن الجميع يتصرف وكأن لا شيء غريب يحدث؟ لا أدلة، لا تناقضات واضحة، فقط ثقوب صغيرة بالكاد نلاحظها".

ابتسم ريان بمرارة. "وهذا ما يجعل الأمر أكثر خطورة. الشخص الذي يقف خلف هذا يعرف كيف يمحو آثاره. لكن لا يوجد جريمة مثالية، رون. عاجلًا أم آجلًا، سنجد ثغرة".

رون أومأ بصمت، لكن بداخله، كان هناك شعور غريب يتنامى. لم يكن يعلم أن رحلته مع هذه القضية ستقوده إلى إجابات لم يكن مستعدًا لسماعها.

أما ريان، فكان يعلم أن هذه ليست سوى البداية.

الفصل الثامن: انعكاسات غامضة

كان المكتب يغرق في صمت ثقيل، لا يقطعه سوى صوت قطرات المطر المتساقطة على النوافذ. جلس ريان أمام مكتبه، عيناه تركزان على السبورة التي تملأها صور الضحايا والخيوط المتشابكة التي تربطهم ببعضهم البعض. رغم كل الأدلة، لم يكن هناك شيء واضح، لا نمط منطقي، لا دافع ملموس.

رون مارلو كان جالسًا على الطاولة المقابلة، يقلب في أحد الملفات بينما يعبث بقلم بين أصابعه. "هل فكرت يومًا، ريان، أن بعض الجرائم قد تكون مصممة لإرباكنا بدلًا من أن تكون لها رسالة حقيقية؟"

نظر إليه ريان دون أن يرد على الفور. "ماذا تقصد؟"

أسند رون ظهره إلى الكرسي، ومرر يده في شعره الأسود. "أعني أن هذا القاتل، أو أيا كان خلف هذه الجرائم، لا يبدو مهتمًا بأن نكتشف الحقيقة. كل شيء دقيق جدًا، لكن في نفس الوقت، هناك ثقوب كأنها متعمدة، كأنها دعوة لنا للاستمرار في البحث".

ريان أدار القلم بين أصابعه قبل أن يقول: "أنت تفترض أن هذه الجرائم ليست سوى جزء من لعبة؟"

ابتسم رون ابتسامة صغيرة، لكنها لم تكن ساخرة كعادته. "أليست كل الجرائم كذلك بطريقة أو بأخرى؟"

على الجانب الآخر من المدينة، في ناطحة السحاب الفاخرة، كان **كلود مارلو** يجلس في شرفته الخاصة، يراقب أضواء المدينة المتلألئة بانعكاسها على مياه النهر. كان الليل ساكنًا، لكن عقله لم يكن كذلك.

أمسك بكأس الشراب بين أصابعه، وأخذ رشفة صغيرة قبل أن يضعه جانبًا. أمامه، على الطاولة، كان هناك تقرير جديد وضعه مساعده قبل دقائق.

"سيدي، الشرطة بدأت تربط مراكز الفحوصات الطبية بالضحايا. لم يصلوا إلى شيء حاسم بعد، لكن الأمر مسألة وقت قبل أن يتعمقوا أكثر".

أومأ كلود ببطء، ولم يظهر أي قلق على ملامحه. "هذا متوقع".

"هل تريد منا التدخل؟"

رفع كلود نظره نحو مساعده، ثم قال بهدوء: "لا، ليس بعد. لنراقب الأمور أكثر، ونرى إلى أي مدى يمكنهم الوصول بمفردهم".

في صباح اليوم التالي، كان ريان ورون يقفان أمام باب عيادة جديدة، أحد المراكز التي زارها الضحايا قبل وفاتهم. هذه العيادة لم تكن مثل السابقة، كانت أصغر، وأكثر خصوصية، وتقدم خدمات محددة للغاية في الفحوصات الجينية والعلاجات المتقدمة.

"هل تشعر أن كل خطوة نأخذها تقودنا إلى شيء أكبر بكثير مما كنا نظن؟" تمتم رون وهو يتفحص المبنى.

أومأ ريان. "هذا ما يجعلني أستمر. كلما تعمقنا أكثر، أدركت أن هذه القضية ليست مجرد سلسلة جرائم عشوائية".

دخلا إلى العيادة، حيث استقبلهما موظف الاستقبال بنظرة قلقة.

"نحن من الشرطة، نود التحدث مع المدير الطبي." قال ريان وهو يخرج شارته.

بعد دقائق، كانا يجلسان أمام رجل مسن، ذو نظرات حادة وعقل يقظ. "كيف يمكنني مساعدتكما؟"

وضع ريان قائمة بأسماء الضحايا على الطاولة. "هؤلاء الأشخاص زاروا عيادتكم قبل وفاتهم بأسابيع. نحن نحاول معرفة ما إذا كان هناك قاسم مشترك بينهم".

نظر الطبيب إلى الأسماء، ثم قال: "أستطيع مراجعة سجلاتهم، لكن أؤكد لك أن جميعهم خضعوا لفحوصات روتينية لا أكثر".

رون استند إلى الطاولة وقال بنبرة هادئة لكنها حادة: "نحن لا نؤمن بالصدف، دكتور. خمسة أشخاص من خلفيات مختلفة يأتون إلى المكان نفسه ثم يموتون بنفس الطريقة؟ هذا ليس روتينيًا".

الطبيب ظل هادئًا للحظات، ثم قال: "دعوني أتحقق من السجلات".

بعد مغادرتهما، كان ريان يسير بجانب رون في ممر المبنى، يفكر بعمق.

"ماذا لو كنا نتعامل مع شيء غير تقليدي؟" قال ريان أخيرًا.

رون نظر إليه. "تقصد ماذا؟ تجربة؟ مشروع مخفي؟"

"ربما. هناك شيء ما يجعل كل شخص زار هذه العيادات مستهدفًا".

رون لم يرد فورًا، لكن في داخله، كان يشعر أن هذه القضية قد تجرهم إلى أماكن لم يتوقعوها.

أما ريان، فقد كان يعلم أن كل إجابة يصل إليها، تفتح أمامه عشرات الأسئلة الأخرى.

الفصل التاسع: الشكوك الأولى

كانت أضواء المدينة تلقي بظلال متراقصة على زجاج نافذة مكتب ريان، حيث جلس في صمت، محدقًا في السبورة الممتلئة بالصور والملفات. كلما أضاف خيطًا جديدًا، شعر وكأنه يبتعد عن الحقيقة بدلًا من الاقتراب منها.

رون، الذي كان جالسًا على الطاولة، ألقى قلمًا على الأوراق أمامه بتنهد طويل. "ريان، لقد أعدنا تحليل هذه الملفات أكثر من مرة. نحن نفتقد شيئًا واضحًا، لكنه يهرب منا في كل مرة".

لم يرد ريان فورًا، لكنه حرك نظره بين الصور. "الضحايا كلهم زاروا مراكز طبية مختلفة، لكن جميع هذه المراكز تتبع لمجموعة استثمارية واحدة".

رون عقد ذراعيه وهو ينظر إلى التقارير المبعثرة. "لكن هذه المجموعة تمتلك عشرات العيادات، لماذا يتم استهداف أشخاص معينين فقط؟"

ريان أشار إلى ملف الصحفية " **إليز كارتر**".هي الوحيدة من بين الضحايا التي لم تكن مريضة أو خضعت لفحص طبي. لكنها كانت تحقق في هذه المجموعة".

رون فتح ملفها، وعيناه تضيقان قليلًا. "آخر مقال كتبته كان عن استثمارات سرية في مشاريع طبية متقدمة." رفع نظره إلى ريان. "هل نعتقد أن القاتل كان يحاول إسكاتها؟"

"ربما لم تكن الهدف الأول، لكنها كانت قريبة من كشف شيء لم يكن ينبغي أن تراه".

رون تمتم وهو يهز رأسه: "هذا يجعلني أشعر كأننا في فيلم تجسس، هل سنكتشف لاحقًا أن هناك منظمة سرية تحكم العالم؟ لأنني لست مستعدًا لقتال عملاء بملابس سوداء".

ريان ألقى عليه نظرة جانبية، قبل أن يعود إلى أوراقه. "لن أستبعد شيئًا بعد الآن".

في صباح اليوم التالي، كان ريان جالسًا في مقهى بالقرب من مركز الشرطة، عندما انضم إليه رون، يحمل بيده كوب قهوة ويبدو عليه الإرهاق.

"أجريت بحثًا عن مالكي هذه العيادات." قال رون وهو يسحب كرسيه ليجلس.

فتح حاسوبه المحمول وأدار الشاشة نحو ريان، لكن عندما وقعت عيناه على الاسم، تجمدت أصابعه للحظة.

كلود مارلو.

شعر رون بوخزة غير مبررة في صدره، لكنه أخفى تعابيره بسرعة. للحظة، بدا الأمر مألوفًا بشكل غير مريح، لكنه لم يستطع تحديد السبب.

"كلود مارلو؟" كرر ريان وهو يرفع حاجبه. "الاسم مألوف، لكنه ليس ضمن دائرة الشبهات".

بلع رون ريقه بصمت، قبل أن يقول بنبرة ثابتة: "رجل أعمال ناجح، لديه سجل نظيف، معروف بتمويل الأبحاث الطبية، ولا يوجد أي شيء يربطه بجرائم أو نشاطات مشبوهة".

لكنه سرعان ما أضاف بنبرة ساخرة، محاولًا إخفاء توتره: "لكن لنكن واقعيين، لا أحد يصبح ملياردیرًا دون بعض الأسرار الصغيرة. ربما يخبئ وصفة سحرية للقهوة تجعل الناس يشترون أسهمه".

ابتسم ريان بخفة رغم قلقه. "أو ربما شيء أكبر من ذلك بكثير".

في نفس اللحظة، داخل مكتب واسع يطل على المدينة، جلس **كلود مارلو** خلف مكتبه الفخم، يراقب تقريرًا وضعه مساعده أمامه.

"الشرطة بدأت تطرح أسئلة عن العيادات." قال المساعد.

توقفت أصابع كلود عن الحركة لجزء من الثانية، لكنه لم يُظهر أي مفاجأة. أغلق الملف ببطء، ونظر إلى مساعده بابتسامة هادئة.

"راقبهم، وأخبرني بكل ما يجدونه".

في مركز الشرطة، كان ريان منهمكًا في مراجعة التقارير عندما رفع رون رأسه فجأة وقال: "ماذا لو كنا نتعامل مع شيء غير تقليدي؟ ماذا لو كان هناك شيء يتم التستر عليه منذ سنوات؟"

نظر إليه ريان ببطء. "هذا ما نحاول اكتشافه، أليس كذلك؟"

رون أطلق ضحكة قصيرة. "رائع، إذن نحن رسميًا في منطقة الخطر. أخبرني متى يجب أن أبدأ في كتابة وصيتي".

ريان لم يبتسم هذه المرة. "رون، هل أنت بخير؟"

تردد رون للحظة، ثم تنهد قائلاً: "أنا بخير، فقط... أشعر أن هذه القضية بدأت تتداخل مع أشياء لا أفهمها بعد".

ريان لم يرد، لكنه شعر أن شريكه كان يخفي أكثر مما يقول.

أما رون، فقد أدرك أن هذا التحقيق قد يقوده إلى إجابات لم يكن مستعدًا لمواجهتها بعد.

الفصل التاسع: الحقيقة تحت الضوء

كانت أضواء المكتب خافتة، والهواء مشحونًا بصمت ثقيل لم يكسره سوى صوت أنفاس ريان البطيئة وهو يحدق في الاسم الذي أمامه على الشاشة .**كلود مارلو.**

رون، الجالس على الطرف الآخر من المكتب، كان قد توقف عن تحريك أصابعه فوق لوحة المفاتيح. كان ينظر إلى الاسم نفسه.

أدار ريان رأسه ببطء نحو شريكه. "رون"...

لم يرد رون على الفور. أخذ نفسًا عميقًا، ثم قال دون أن يرفع عينيه عن الشاشة: "ريان، هناك شيء عليك أن تعرفه".

نظر إليه ريان بتركيز، ملاحظًا التوتر في نبرة صوته.

أخيرًا، رفع رون عينيه ونظر إليه مباشرة، وكأنه يحاول قياس ردة فعله قبل أن يتحدث. "كلود مارلو... هو والدي".

ساد صمت ثقيل. لم يتغير تعبير ريان، لكنه لم يُبعد نظره عن رون. للحظة، ظن رون أن شريكه سيبدأ في استجوابه، أو ربما يشكك في دوافعه. لكنه فوجئ حين قال ريان بهدوء:

"حسنًا".

رمش رون، مستغربًا من ردة الفعل غير المتوقعة. "هذا كل ما لديك لتقوله؟"

أغلق ريان الملف أمامه ببطء، واستند إلى الطاولة. "حتى الآن، هذا لا يعني شيئًا. نحن نتعامل مع وقائع، وليس افتراضات. والدك رجل أعمال ناجح، يدير عدة شركات، وإحدى هذه الشركات تمتلك العيادات التي زارها الضحايا. لا يوجد أي شيء يربطه مباشرة بالجرائم".

رون شعر ببعض الارتياح، لكنه لم يكن كاملًا. "صحيح، لكن مجرد رؤيته هنا في التحقيق... هذا غريب بالنسبة لي".

ابتسم ريان ابتسامة خفيفة. "إن بدأنا التحقيق مع كل رجل أعمال يملك شركات متعددة، فلن ننتهي أبدًا." ثم مال للأمام قليلًا وأضاف: "لكن، إن ظهر أي شيء غير طبيعي... سننظر فيه، بغض النظر عن أي شخص معني".

رون أومأ ببطء. "أتفق معك." لكنه لم يستطع التخلص من الشعور الغريب الذي بدأ يلازمه منذ رأى اسم والده في التحقيق.

على الجانب الآخر من المدينة، في مكتب واسع يطل على ناطحة سحاب زجاجية، كان **كلود مارلو** يجلس بهدوء، يراقب التقرير الذي وضعه مساعده أمامه.

"كما توقعت، السيد كولمان أصبح يعرف الآن من يكون شريكه." قال المساعد بصوت ثابت.

أغلق كلود الملف ببطء، مظهرًا ابتسامة بالكاد كانت واضحة. "كان ذلك مسألة وقت فقط".

"هل ترغب في اتخاذ أي إجراء؟"

نظر كلود عبر النافذة إلى المدينة الممتدة أمامه. "ليس الآن. أريد أن أرى كيف سيتعامل مع الأمر".

المساعد أومأ، ثم خرج من المكتب، تاركًا كلود وحده.

جلس كلود في كرسيه، أنامله تنقر على سطح المكتب بخفة. لم يكن قلقًا، لكنه كان مدركًا أن هذه اللعبة بدأت تأخذ منحى مثيرًا للاهتمام.

في مركز الشرطة، حاول رون أن يتصرف بشكل طبيعي، لكنه كان يعلم أن شيئًا قد تغير.

"حسنًا، الآن بعد أن أصبحت رسميًا الابن المتورط في قضية جنائية، هل يمكنني الحصول على لقب جديد؟" قال محاولًا تخفيف الجو.

نظر إليه ريان بملامح محايدة، ثم قال بجدية: "لا تتهور، رون".

ضحك رون بخفة، لكنه شعر أن هذا التحقيق بدأ يقترب من شيء لم يكن مستعدًا لمواجهته بعد.

أما ريان، فقد عرف أن الأمور أصبحت أكثر تعقيدًا، لكنه لم يكن مستعدًا للقفز إلى استنتاجات. ليس بعد.

الفصل العاشر: رقصة الدم

كان صباحًا رماديًا، غارقة شوارع المدينة في الضباب الكثيف، بينما وقفت سيارة الشرطة أمام منزل متواضع في أحد الأحياء القديمة.

"إذن، قضية خارج عن السلسلة، أخيرًا." قال رون وهو يخرج من السيارة، يمدد ذراعيه وكأنه يستمتع بتغيير الروتين. "بدأت أعتقد أننا أصبحنا متزوجين من تلك الجثث ذات الابتسامات الغامضة".

رفع ريان حاجبه وهو ينظر إلى شريكه. "هل تحاول جعل هذه الجملة أقل رعبًا، أم أنك تستمتع بسماعها؟"

رون ابتسم ابتسامة واسعة. "صدقني، لو لم أجد متعة في هذا، لكنت فقدت عقلي منذ زمن".

أمام الباب الأمامي، وقفت ضابطة شابة، بدت ملامحها متوترة بعض الشيء. عندما اقتربا، رفعت دفترها الصغير وقالت بصوت جاف: "الضحية :**كيفن غرانت**، ٤٢ عامًا، وجده جيرانه صباح اليوم، وكانت الجثة في حالة سيئة".

"سيئة كيف؟" سأل ريان وهو يرتدي قفازاته.

فتحت الضابطة الباب، مشيرة إلى الداخل. "أنتم بحاجة إلى رؤية ذلك بأنفسكم".

داخل المنزل، كانت الفوضى تعمّ المكان. الأثاث مقلوب، الأوراق متناثرة، لكن ما لفت انتباه ريان فورًا هو الجدران.

كانت ملطخة بالدماء، لكن ليس بفوضى عشوائية. كان هناك **نمط**.

رون، الذي كان يمضغ علكة وهو يتأمل المشهد، اقترب من أحد الجدران، ثم أمال رأسه قليلاً وكأنه يحاول فك شفرة عمل فني حديث. "ريان... هذا ليس مجرد دم متناثر بفوضى. هذه **بقع موجهة**".

"موجهة؟" سأل ريان، وهو يقترب منه.

"تمامًا." قال رون وهو يشير بإصبعه إلى اتجاه التناثر. "انظر هنا، وهنا. الدم لم يخرج من الضحية بشكل طبيعي، بل كأنه رُشّ على الجدران بزاوية محددة، مثل رذاذ طلاء".

ريان عقد حاجبيه. "إذن، القاتل لم يكن يضرب فقط، بل كان يحرص على المكان الذي يذهب إليه الدم؟"

رون أومأ، ثم استدار بابتسامة ماكرة. "وربما، فقط ربما، كان يستمتع بفعل ذلك".

عند الجثة، كان المشهد أكثر غرابة.

كان كيفن جالسًا على كرسي، رأسه مائل إلى الجانب، وعيناه مفتوحتان على اتساعهما، وكأنه لم يتوقع نهايته بهذه الطريقة. لكن الأغرب كان ابتسامته الخفيفة، وكأن شخصًا ما حاول رسمها بالقوة.

"ابتسامة مرة أخرى؟" قال ريان، وهو ينظر إلى رون بتعب.

رون وضع يده على ذقنه بتفكير. "لا، هذه مختلفة. تلك الجثث في قضيتنا الأساسية كانت تبتسم بارتياح، وكأنها ماتت بسلام. أما هذا... هذه ابتسامة **إجبارية**".

أشار إلى عضلات الوجه. "هناك شد طفيف في الفم، كما لو أن أحدهم دفعه للابتسام بعد وفاته".

"إذن، هل نضيف هذا القاتل إلى قائمتنا الطويلة، أم أنه مجرد شخص آخر يحب الفن التجريدي بدماء البشر؟" سأل ريان.

رون أخرج دميته المطاطية المعتادة من جيبه، وبدأ يحركها وكأنها تتحدث. "أوه، لا يا ريان، أشعر أن هذا مختلف جدًا عن سلسلتنا المحبوبة. هذا أشبه برسالة من شخص يريد أن نقفز في حفرة أخرى من الجنون".

ريان زفر بضيق. "رائع. كما لو أننا لم نكن غارقين بما يكفي".

رون ابتسم وهو ينظر إلى الجثة مجددًا. "على الأقل، لن يكون الأمر مملًا".

الفصل الحادي عشر: أثر غير متوقع

كانت غرفة التحقيقات مظلمة قليلًا، مجرد مصباح وحيد معلق في السقف يلقي ضوءًا باهتًا على الطاولة المعدنية في المنتصف. جلس ريان على أحد الجانبين، بينما وقف رون على الجانب الآخر، يتأمل النافذة ذات الزجاج العاكس وكأنه يبحث عن شيء غير مرئي.

"إذن، لدينا قاتل جديد، أو ربما مجرد رجل كان في المكان الخطأ في الوقت الخطأ؟" تمتم رون وهو يضع دميته الصغيرة على الطاولة ويحركها بيده. "كيفن غرانت، رجل عادي، لا سجل إجرامي، لا أعداء معروفين، ومع ذلك، وجد ميتًا بطريقة مسرحية".

رفع ريان نظره إلى الضابطة التي قدمت التقرير الأولي. "هل وجدتم أي شيء غير مألوف في مسرح الجريمة؟"

أومأت الضابطة وقالت: "في الحقيقة، هناك شيء غريب. وجدنا قطرات دم تعود إلى شخص آخر، لكنها ليست لأي شخص مسجل في قاعدة بياناتنا".

"دم غير معروف؟" قال رون، وقد زاد اهتمامه فجأة. "أوه، هذا ممتع! هل تتحدثون عن قاتل ارتكب خطأ غير متوقع؟"

"ليس بالضرورة." قال ريان، وهو يفكر بصوت عالٍ. "لكن هذا يعني أن هناك طرفًا آخر متورطًا، شخصًا لم نكتشفه بعد".

بعد ساعات، كان ريان ورون يقفان داخل المختبر الجنائي، يراقبان العالمة الجنائية وهي تحلل بقع الدم تحت المجهر.

"لدينا تطابق جزئي مع عينة قديمة، لكنها غير مكتملة بما يكفي لتحديد هوية واضحة." قالت العالمة، وهي تنظر إليهما من خلف نظارتها.

"عينة قديمة؟ كم عمرها؟" سأل ريان.

"حوالي خمسة عشر عامًا".

رون أطلق صافرة طويلة. "حسنًا، إما أن لدينا قاتلًا خالدًا، أو أن هناك شخصًا عاد إلى الساحة بعد غياب طويل جدًا".

ريان عقد ذراعيه. "ما الذي نعرفه عن العينة القديمة؟"

"تم العثور عليها في إحدى قضايا الاختفاء الغامضة. لم تكن هناك جثة، لكن كان هناك دم في مسرح الجريمة، ولم يُعرف مالكه أبدًا".

ابتسم رون وهو يحرك دميته الصغيرة بين أصابعه. "حسنًا، يبدو أن لدينا قصة قديمة تعود للسطح".

في تلك الليلة، عاد رون إلى منزله متأخرًا. ألقى معطفه على الأريكة، ثم رمى نفسه بجانب طاولة صغيرة ممتلئة بأوراق قديمة، تقارير، ورسومات تحليل تناثر الدم التي كان يعمل عليها سابقًا.

نظر إلى دميته المطاطية الصغيرة التي كان يستخدمها لمحاكاة الجرائم، ثم قال لها بابتسامة: "إذن، هل تعتقدين أننا سنجد الرابط بين القديم والجديد؟ أم أننا مجرد بيادق في لعبة أكبر؟"

في تلك اللحظة، رن هاتفه. أخرجه من جيبه، نظر إلى الاسم الظاهر على الشاشة، فعبس قليلًا قبل أن يجيب.

"أبي؟ لم أكن أتوقع مكالمتك في هذا الوقت".

على الجانب الآخر، جاء صوت **كلود مارلو** هادئًا وثابتًا كما هو دائمًا. "رون، أردت فقط الاطمئنان عليك. كيف تسير الأمور؟"

رون ضحك بخفة، وهو يمد قدميه على الطاولة. "أوه، كالعادة، جرائم، دماء، ألغاز غريبة. أتعلم، ربما كان يجب أن أصبح طبيبًا نفسيًا بدلًا من محقق".

كلود لم يضحك، لكنه قال بصوت متزن: "فقط احرص على ألا تدع نفسك تنغمس كثيرًا في هذه القضايا، رون. هناك بعض الألغاز التي من الأفضل ألا تُحل".

شعر رون بوخزة غريبة في صدره، لكنه أخفى ذلك وهو يجيب بمرح: "حسنًا، أبي، الآن جعلتني أكثر فضولًا لحلها".

"فقط كن حذرًا، يا بني".

أنهى كلود المكالمة قبل أن يتمكن رون من الرد، تاركًا إياه ينظر إلى شاشة الهاتف بتعبير متأمل.

ثم، وببطء، نظر إلى الطاولة أمامه، حيث كان هناك تقرير قديم يعود إلى **خمسة عشر عامًا مضت** .نفس العينة، نفس اللغز.

لكن الآن، أصبح متأكدًا أن هذا التحقيق لن يكون كأي تحقيق آخر.

الفصل الثاني عشر: آثار قديمة

كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل عندما عاد ريان إلى مكتبه، وألقى معطفه على الكرسي قبل أن يجلس متأملًا التقارير أمامه.

رون، الذي كان قد دخل معه، لم يجلس بل توجه مباشرة إلى السبورة المعلقة في الغرفة، حيث بدأت الخيوط تتشابك بشكل أكثر تعقيدًا.

"إذن، لدينا دم يعود إلى جريمة قبل خمسة عشر عامًا، لكنه يظهر الآن في قضية قتل جديدة؟" قال رون وهو يضع يديه على خاصرته. "هذا أشبه بعودة شبح ليطالب بحقه".

ريان أومأ وهو يقلب في الملفات. "هذه القضية القديمة... لم يُعثر على جثة، فقط دم".

"وهذا يعني أن الضحية قد تكون لم تمت أبدًا." قال رون بابتسامة ماكرة، ثم أضاف: "هل نحن نبحث عن شخص عاد من الموت؟ لأنني لم أستعد نفسيًا بعد لمطاردة زومبي".

"رون، ركّز." قال ريان بنبرة متعبة.

رفع رون يديه باستسلام، لكنه لم يستطع إخفاء حماسه وهو يأخذ الملف القديم ليقلب صفحاته. "حسنًا، لنرَ، الضحية المزعومة كان يُدعى **إدوارد لانكستر**، رجل أعمال اختفى فجأة بعد أن عُثر على دمائه في مستودع مهجور. لم يتم العثور على أي أثر له، وتم إغلاق القضية بعد عامين بسبب نقص الأدلة".

نظر إلى ريان بابتسامة متسائلة. "هل تعتقد أن السيد لانكستر عاد ليطالب بالانتقام؟ أم أننا أمام شخص آخر يحمل دمه بطريقة ما؟"

ريان لم يرد على الفور، لكنه قال بعد لحظات من التفكير: "هناك شيء مريب في هذه القضية. إذا كان لانكستر قد مات فعلًا، فلماذا يظهر دمه الآن؟ وإذا كان لا يزال على قيد الحياة... أين كان طوال هذه السنوات؟"

في صباح اليوم التالي، توجه ريان ورون إلى أرشيف الشرطة، حيث تم تخزين الملفات القديمة في خزائن معدنية صدئة.

رون، الذي كان مستمتعًا بعبثه في الأدراج، أمسك بملف عشوائي وقال: "واو، هل تعلم أن هناك قضية قديمة عن رجل سرق ٢٠٠ كيس من الدمى المحشوة؟ كان يُعرف بلقب **لص الدمى** !ربما كان قدوتي السرية".

أطلق ريان زفرة طويلة، ثم مدّ يده وانتزع منه الملف الذي يبحثان عنه. "هل يمكنك التركيز على قضيتنا الفعلية؟"

رون ابتسم وهو يضع يده على قلبه. "تحطيم الأحلام سريعًا يا ريان، لا عجب أن الناس يخافونك".

بعد نصف ساعة من البحث، كانا يجلسان على طاولة مليئة بالوثائق القديمة، حيث بدأ رون يقلب الصفحات باهتمام حقيقي هذه المرة.

"انظر إلى هذا،" قال وهو يرفع إحدى الصور. "هذه آخر لقطة معروفة لإدوارد لانكستر قبل اختفائه. كان في حفلة خيرية، وتحديدًا..." توقف للحظة وهو يضيّق عينيه.

ريان لاحظ ذلك وسأله: "ما الأمر؟"

رون وضع الصورة أمامه وأشار إلى رجل كان يقف في الخلفية، بالكاد واضحًا في زاوية المشهد.

"ريان، هل هذا... يبدو مألوفًا لك؟"

أخذ ريان الصورة وتأملها جيدًا، ثم شحب وجهه قليلًا.

الشخص في الخلفية لم يكن واضحًا تمامًا، لكن ملامحه كانت مألوفة جدًا.

كانت تشبه **كلود مارلو**.

لكن هذا لم يكن منطقيًا.

"مستحيل..." تمتم ريان، وهو ينظر إلى الصورة مجددًا.

رون لم يكن يبتسم هذه المرة. لأول مرة، شعر أن الأمر لم يعد مجرد تحقيق عادي.

بل كان شخصيًا.

الفصل الثالث عشر: الأشباح في الصور

كانت غرفة الأرشيف مليئة برائحة الورق القديم والغبار العالق في الهواء، مما جعل رون يعطس مرتين قبل أن يتذمر بصوت منخفض: "هل من الممكن أن نقوم بترقيم هذه الملفات رقميًا في يوم من الأيام؟ أم أنني سأقضي حياتي كلها منقبًا في هذه المتاهة الورقية؟"

لم يرد عليه ريان، كان منشغلًا بالصورة التي أمامه، يقلبها بين أصابعه وكأنه يحاول استيعاب معناها بالكامل. الرجل الذي ظهر في زاوية الصورة لم يكن واضحًا تمامًا، لكنها كانت صورة كافية لإثارة الريبة.

كلود مارلو.

أو شخص يشبهه كثيرًا.

وقف رون خلفه، وألقى نظرة أخرى على الصورة، ثم شبّك ذراعيه وهو يميل رأسه إلى الجانب، كما لو كان يحاول رؤية الصورة من زاوية أخرى ستغير الواقع فجأة.

"حسنًا، أبي العزيز، هل كنت تحضر الحفلات الخيرية منذ خمسة عشر عامًا دون أن تخبرني؟ يا له من سر خطير!" قال بصوت ساخر وهو يرفع الصورة قليلاً باتجاه الضوء.

ريان لم يكن مستعدًا لمجاراة مزاحه هذه المرة. نظر إلى رون بجدية وقال: "رون، هل تعتقد أن والدك يمكن أن يكون متورطًا في هذا؟"

كانت نبرة صوته خالية من أي اتهام مباشر، لكنها كانت تحمل في طياتها مزيجًا من الشكوك والفضول.

ابتسامة رون خفت قليلاً، لكنه سرعان ما استعاد مظهره المعتاد. "ريان، والدي رجل أعمال ناجح، يقضي وقته في الاجتماعات، والاستثمارات، وربما لعب الجولف مع بعض الأثرياء الذين لا يضحكون على نكاتي. لا أعتقد أنه مشغول بخطف الأشخاص وإخفائهم".

لكن ريان لم يكن مقتنعًا بسهولة. "رجل أعمال ناجح يملك شبكة من العيادات الطبية التي زارها الضحايا، والآن، يظهر اسمه في ملف اختفاء قديم دون تفسير واضح؟ تبدو هذه مصادفة يصعب ابتلاعها".

رون هز رأسه وهو يضحك بخفة. "حسنًا، لنقل إنه كان هناك فعلًا، ماذا بعد؟ هل سنذهب لنستجوبه كما نفعل مع المجرمين العاديين؟ ربما نقرأ له حقوقه أيضًا؟"

ريان لم يكن يشاركه السخرية. "إذا كان هناك شيء يجب معرفته، فسنعرفه".

ألقى رون نظرة أخرى على الصورة قبل أن يعيدها إلى الملف، لكنه لم يستطع تجاهل الشعور غير المريح الذي بدأ ينمو في داخله.

في وقت لاحق من تلك الليلة، عاد رون إلى منزله وهو يحمل معه الشعور بعدم الارتياح الذي حاول تجاهله طوال اليوم. ألقى معطفه على الأريكة، ومرر يده في شعره قبل أن يجلس على الطاولة الصغيرة التي تكدست عليها الأوراق والتقارير والرسومات التي كان يعمل عليها لتحليل تناثر الدم.

التقط دميته المطاطية المفضلة، وبدأ يحركها بين أصابعه وكأنه في حديث صامت معها.

"حسنًا، دميتي العزيزة، هل تعتقدين أن والدي يخفي شيئًا عني؟"

أمال رأسه قليلاً وكأنه يستمع إلى إجابة غير مسموعة، ثم قال بصوت درامي: "أوه، هذا مثير للاهتمام! تعتقدين أنني يجب أن أسأله مباشرة؟ يا لكِ من دمية جريئة"!

لكن رغم سخريته، كان هناك ثقل يجثم على صدره. منذ أن رأى اسم والده في التحقيق، وشيء ما بداخله يخبره أن الأمور لن تبقى كما هي بعد الآن.

أخرج هاتفه، تردد للحظة، ثم قرر الاتصال.

رن الهاتف مرة، مرتين، قبل أن يأتي صوت **كلود مارلو**، هادئًا ومتزنًا كعادته. "رون، لم أكن أتوقع مكالمتك في هذا الوقت".

حاول رون أن يبدو طبيعيًا، لكنه شعر أن صوته لم يكن مرحًا كعادته. "أبي، كنت أتصفح بعض الملفات القديمة اليوم ووجدت صورة مثيرة للاهتمام".

"أي صورة؟"

تردد رون للحظة، ثم قال ببطء: "حفلة خيرية قبل خمسة عشر عامًا... بدا وكأنك كنت هناك".

ساد صمت قصير، لكنه كان ثقيلًا. ثم جاء صوت كلود، بنفس الهدوء الذي جعل رون أكثر قلقًا. "خمسة عشر عامًا، يا بني... هذا وقت طويل جدًا".

رون ضحك بخفة، لكنه كان ضحكًا جافًا. "نعم، ولكنه ليس طويلًا بما يكفي لنسيان مكان كنت فيه، أليس كذلك؟"

كلود لم يرد فورًا، وكأن السؤال كان اختبارًا له. وأخيرًا، قال بصوت أكثر هدوءًا من المعتاد: "لم أكن أعتقد أنك ستبدأ في البحث في الماضي، رون".

شعر رون بوخزة غريبة في صدره.

"لماذا لا؟" قال بنبرة غير رسمية. "نحن محققون، أليس كذلك؟"

كلود لم يرد، لكنه هذه المرة لم ينهِ المكالمة بسرعة كما يفعل عادةً.

رون كان يعلم أن والده لن يعطيه إجابة واضحة الليلة. لكنه أيضًا، للمرة الأولى في حياته، شعر أنه قد لا يعرف الرجل الذي ربّاه كما كان يعتقد.

وضع هاتفه على الطاولة، ثم نظر إلى دميته المطاطية التي كانت لا تزال بين أصابعه. عبس قليلًا، ثم جعلها تهز رأسها كما لو كانت ترد عليه.

"نعم، أعلم... هذه المرة، الأمور ليست مجرد لعبة".

الفصل الرابع عشر: شقوق في الصورة

استيقظ رون في صباح اليوم التالي متأخرًا قليلًا عن المعتاد. كانت أفكاره مشوشة بعد مكالمته مع والده الليلة الماضية. لم يكن كلود مارلو من الأشخاص الذين يفقدون هدوءهم بسهولة، لكنه شعر بشيء غريب في صوته. لم يكن الأمر مجرد تحفظ، بل كان وكأن والده لم يكن يتوقع أن يصل أحد إلى هذه المعلومة أبدًا.

ارتدى معطفه بسرعة، وأخذ دميته المطاطية من على الطاولة وهو يتمتم: "حسنًا، يا صديقتي، يبدو أن لدينا حفرة أرنب جديدة لنقفز فيها".

عندما وصل رون إلى المكتب، وجد ريان جالسًا أمام مكتبه، يتصفح ملفًا قديمًا، لكنه رفع نظره فور دخول رون.

"لقد كنت على وشك الاتصال بك." قال ريان وهو يدفع الملف باتجاهه.

رون أمسك بالملف وبدأ يقرأ، ثم توقف فجأة. "هذا ملف **إدوارد لانكستر** مرة أخرى؟ ظننت أننا حصلنا على كل ما يمكننا استخراجه منه".

"ليس تمامًا." قال ريان وهو يشير إلى إحدى الصفحات. "أعدت النظر في تقرير القضية، ولاحظت شيئًا لم أكن قد أوليته اهتمامًا سابقًا".

رون ألقى نظرة على الصفحة التي أشار إليها ريان. كانت تحتوي على قائمة بالأشخاص الذين حضروا الحفلة الخيرية التي التقطت فيها الصورة.

"اسم كلود مارلو ليس في القائمة." تمتم رون وهو يضيق عينيه.

"بالضبط." قال ريان وهو يقلب الصفحة. "لكن هناك اسمًا آخر مثيرًا للاهتمام... شخص حضر تلك الحفلة لكنه اختفى بعد عامين".

رون مرر إصبعه على السطر المحدد، ثم قرأ بصوت مسموع" :**نيكولاس رايت**".

رفع حاجبه وهو ينظر إلى ريان. "ومن يكون هذا الرجل؟"

"رجل أعمال كان يعمل في الأبحاث الطبية، لكنه اختفى فجأة من المشهد. لم يُعرف عنه شيء بعد ذلك".

رون هز رأسه وهو يعيد إلقاء نظرة على الصورة القديمة. "إذن، لدينا حفلة، لدينا رجل مفقود، ولدينا والدي الذي كان هناك لكن اسمه غير مدرج في القائمة".

"وربما شخص آخر تم مسحه من القصة تمامًا." قال ريان.

في تلك الليلة، قرر رون أن يفعل شيئًا لم يكن متأكدًا منه. كان يعلم أن الأمر قد يكون بلا جدوى، لكنه أراد أن يجرب شيئًا بسيطًا قبل أن يقرر المواجهة المباشرة.

أخرج هاتفه، لكنه لم يتصل بوالده هذه المرة.

بدلًا من ذلك، دخل إلى مكتب **مارلو إنترناشونال** عبر المدخل العام، متظاهرًا بأنه قادم في زيارة عمل سريعة. لم يكن هذا أول مرة يدخل فيها مقر والده، لكنه كان يشعر بأن هذه الزيارة مختلفة.

"السيد مارلو في اجتماع حاليًا." قالت السكرتيرة بابتسامة هادئة.

"رائع،" قال رون وهو يرد الابتسامة. "لكنني فقط بحاجة لإلقاء نظرة على مكتبه، إنه أمر سريع".

ترددت السكرتيرة، لكنها لم تستطع المجادلة مع ابن رئيسها. بعد لحظات، كان رون يقف داخل مكتب والده الفخم، يحدق في الجدران المصنوعة من الخشب الداكن، والرفوف المليئة بالكتب الفاخرة.

لم يكن يبحث عن شيء محدد، لكنه شعر أنه لو بقي هنا لفترة كافية، فقد يجد إجابة لأسئلته.

عندما اقترب من أحد الرفوف، لاحظ شيئًا مثيرًا. كان هناك **إطار فارغ**، كما لو أن صورة ما كانت موضوعة هناك، لكنها أُزيلت حديثًا.

عبس رون وهو يمرر إصبعه على الغبار المتراكم حول الإطار الفارغ. لو كانت الصورة قد أُزيلت منذ فترة طويلة، لكان الغبار قد غطى المساحة بالتساوي. لكن هذه البقعة كانت **نظيفة جدًا**.

قبل أن يتمكن من التفكير أكثر، سمع صوت خطوات تقترب. بسرعة، عاد إلى الوضع الطبيعي، ونظر إلى ساعته كما لو أنه كان يقتل الوقت.

دخل **كلود مارلو** إلى المكتب، عاقدًا حاجبيه وهو يراه هناك. "رون؟ لم أكن أعلم أنك ستأتي".

ابتسم رون ابتسامة غير مبالية، وألقى دميته المطاطية في الهواء قبل أن يمسكها مجددًا. "أردت فقط إلقاء التحية، وأرى أن مكتبك لا يزال فخمًا كما هو".

حدّق به كلود لثانية، ثم ابتسم ابتسامة خفيفة وهو يخلع معطفه. "لطيف منك أن تأتي. لكنك لا تبدو وكأنك هنا فقط لإلقاء التحية".

رفع رون حاجبيه ببراءة مصطنعة. "أوه، هل بدأت تشك بي، أبي؟ هذا محزن جدًا".

كلود لم يرد، لكنه سار بهدوء نحو الرف الذي كان رون يقف أمامه قبل لحظات. توقف، ثم نظر إلى المكان الفارغ حيث كانت الصورة.

"هل كنت تبحث عن شيء ما؟" سأل بصوت هادئ.

رون أبقى تعابيره محايدة تمامًا، لكنه شعر أن كلود لاحظ أين كان يقف.

"ليس حقًا،" قال بمرح، وهو يتجه نحو الباب. "لكن الآن، أشعر أنني يجب أن أبحث".

نظر كلود إليه، وعيناه البنفسجيتان لا تحملان أي انفعال واضح. ثم، بابتسامة خفيفة، قال: "أنت دائمًا فضولي، رون. فقط تذكر أن الفضول قد يقود إلى أماكن لا يمكنك العودة منها".

شعر رون بقشعريرة خفيفة تسري في جسده، لكنه أخفى ذلك بضحكة صغيرة. "يا له من تحذير درامي. سأراه كإذن غير مباشر للبحث أكثر".

خرج من المكتب دون أن يقول المزيد، لكنه كان يعلم شيئًا واحدًا الآن.

الصورة التي أُزيلت... كانت مهمة.

الفصل الخامس عشر: ظل بلا صورة

غادر رون مكتب والده وهو يشعر بمزيج من الفضول وعدم الارتياح. كان يعلم أن كلود مارلو ليس رجلاً يُفاجأ بسهولة، لكنه أيضًا لم يكن يتوقع أن يجده يتفاعل بهذه الطريقة الهادئة، وكأنه كان يعلم مسبقًا أن رون سيبدأ بطرح الأسئلة.

أوقف سيارته في أحد الشوارع الجانبية، وألقى نظرة على دميته المطاطية التي كان يداعبها بين أصابعه. "حسنًا، يا صديقتي الصغيرة، ما رأيكِ؟ هل نحن على وشك كشف سر عائلي مظلم؟ أم أنني مجرد شخص يقرأ أكثر مما ينبغي في الأشياء الصغيرة؟"

جعل الدمية تهز رأسها، ثم أجاب عن نفسه بصوت مقلد: "كلا، رون! استمر في البحث! لا تتوقف الآن"!

ضحك رون بخفة، لكنه شعر أن الأمر لم يكن مزاحًا بالكامل.

عندما وصل إلى مركز الشرطة، وجد ريان جالسًا أمام مكتبه، غارقًا في دراسة تقرير جديد.

"آه، رون، أخيرًا. لدينا شيء مثير." قال ريان وهو يدفع ملفًا باتجاهه.

جلس رون وفتح الملف، عينيه تضيّقان وهو يقرأ. "هذه قائمة بأسماء الأشخاص الذين تعاملوا مع إدوارد لانكستر في آخر سنة قبل اختفائه؟"

أومأ ريان. "أحد الأسماء في القائمة كان نيكولاس رايت، الرجل الذي أخبرتك عنه، لكنه لم يكن الوحيد. هناك شخص آخر... كان يعمل معه في مشروع طبي".

قلب رون الصفحة، ثم توقف فجأة عندما قرأ الاسم التالي.

كلود مارلو.

ظل يحدق في الاسم لثوانٍ، قبل أن يميل إلى الخلف وهو يمرر يده في شعره. "حسنًا، يبدو أنني أواجه أسبوعًا مليئًا بالمفاجآت العائلية".

"إذن، هذا يؤكد أنه كان هناك، وأنه كان جزءًا من شيء ما." قال ريان، وهو يراقب تعبيرات رون بحذر.

رون لم يرفع عينيه عن الورقة، لكنه ضحك بخفة وقال بمرح مفتعل: "ريان، هل ستخبرني لاحقًا أن والدي كان أيضًا عميلًا سريًا في وكالة غامضة؟ لأن هذا سيكون أفضل تطور على الإطلاق".

ريان لم يبتسم. "أنا جاد، رون. علينا التحدث إليه".

رفع رون يده وكأنه يوقفه. "تمهل، ريان. مجرد وجود اسمه هنا لا يعني أنه متورط في شيء سيئ. ربما كان مجرد مستثمر، أو شريك في العمل مع لانكستر. لا يمكننا القفز إلى الاستنتاجات".

ريان تقاطع ذراعاه. "حسنًا، لنتأكد إذن. لدينا اسم مشروع كان يعمل عليه لانكستر قبل اختفائه".

قلب رون الصفحة بسرعة، وعيناه وقعتا على الكلمات المكتوبة بخط واضح:

مشروع: نيميسيس.

شعر رون بقشعريرة تمر في جسده، لكنه أخفى ذلك بابتسامة خفيفة. "نيميسيس؟ يا له من اسم لطيف. اسم إلهة الانتقام عند الإغريق، صحيح؟"

"صحيح." قال ريان، وهو يتابع القراءة. "لكن لا يوجد أي تفاصيل في الملف عن ماهية المشروع نفسه. كأنه اختفى تمامًا بعد اختفاء لانكستر".

"رائع،" قال رون وهو يصفق ببطء. "إذن لدينا مشروع غامض، رجل مفقود، والدي، الذي بطريقة ما، كان ضمن هذا المزيج منذ سنوات".

ريان أومأ ببطء. "والسؤال الآن... هل كان مشروع نيميسيس مجرد تجربة علمية عادية؟ أم كان شيئًا آخر؟"

في المساء، قرر رون أن يأخذ خطوة جريئة. لم يعد يطيق فكرة البحث عن إجابات في الظلام، لذا عاد إلى منزل والده، عازمًا على طرح الأسئلة التي تجول في رأسه.

عندما دخل، وجد **كلود مارلو** جالسًا في مكتبة المنزل، يقرأ كتابًا، وكأن شيئًا لم يكن.

"رون،" قال كلود دون أن يرفع نظره. "توقعت أنك ستأتي قريبًا".

أغلق رون الباب خلفه، ثم خطا إلى الداخل، عاقدًا ذراعيه. "هذا يجعلني أشعر بشعور غريب، أبي. وكأنك كنت تعرف أنني سأبدأ بطرح الأسئلة".

أغلق كلود الكتاب بهدوء، ونظر إليه بابتسامة خفيفة. "كل محقق جيد في النهاية يصل إلى نقطة يصبح فيها جزءًا من القصة التي يحقق فيها".

جلس رون على الكرسي المقابل، مسترخيًا كما لو كان الحديث عاديًا تمامًا. "إذن، هل ستخبرني عن مشروع نيميسيس، أم يجب أن أبحث عنه بنفسي؟"

لأول مرة منذ بداية هذا التحقيق، رأى رون شيئًا غريبًا في وجه والده. لم يكن خوفًا، ولم يكن مفاجأة... بل كان **حزنًا خفيفًا.**

"بعض الأشياء، يا بني، لا يمكن البحث عنها دون أن تترك ندوبًا." قال كلود بصوت هادئ.

رون مال إلى الأمام، عيناه مثبتتان على والده. "وأحيانًا، يا أبي، تكون الندوب هي الطريقة الوحيدة للوصول إلى الحقيقة".

صمت كلود للحظات، ثم زفر ببطء، وكأن شيئًا ثقيلًا كان عالقًا في صدره. "نيميسيس لم يكن مجرد مشروع طبي".

رون لم يتحرك، لكنه شعر بأن الهواء في الغرفة أصبح أثقل. "إذن، ما الذي كان عليه بالضبط؟"

أغمض كلود عينيه لثوانٍ، ثم قال بصوت منخفض: "كان تجربة. تجربة لم يكن من المفترض أن تنجح".

رون شعر بشيء في معدته ينقلب. "تجربة على من؟"

رفع كلود نظره إليه، وعيناه تحملان شيئًا أشبه بالندم.

"علينا أن نكون مستعدين لما قد نكتشفه، يا رون".

كان هذا الجواب الوحيد الذي حصل عليه تلك الليلة.

الفصل السادس عشر: الحقيقة المدفونة

كان رون جالسًا في مكتبة والده، يحدق فيه بصمت. كلمات **"نيميسيس لم يكن مجرد مشروع طبي "**كانت تتردد في رأسه وكأنها صدى يتلاشى ببطء لكنه لا يختفي أبدًا.

تجربة؟ على من؟ ولماذا؟

كلود كان لا يزال يجلس بهدوء، أصابعه مسترخية فوق الكتاب المغلق أمامه، لكنه بدا وكأنه يحمل وزنًا ثقيلًا على كاهله، شيئًا ظل مخفيًا لفترة طويلة جدًا.

"أنت لا تجيب على سؤالي، أبي." قال رون، محاولًا الحفاظ على نبرته الطبيعية، لكنه شعر أنها خرجت أكثر جدية مما أراد.

"بعض الإجابات لا تُمنح بسهولة، يا بني." قال كلود بهدوء، لكنه لم يبدُ مترددًا، بل كأنه كان يختار كلماته بعناية.

رون أمال رأسه قليلًا، ثم رفع دميته المطاطية الصغيرة، وجعلها تهز رأسها كما لو كانت تتحدث. "أوه، انظروا لهذا! والدي يرفض إعطائي إجابة مباشرة! يا لها من مفاجأة! أراهن أن الإجابة مخبأة في سرداب مظلم تحت الأرض، أليس كذلك؟"

أطلق كلود ضحكة قصيرة، لكنها لم تصل إلى عينيه. "ما زلت تتحدث مع الدمى، رون؟"

"ما زلت تحتفظ بالأسرار، أبي؟" رد رون بنفس النبرة، قبل أن يضع دميته على الطاولة، جاعلًا إياها تستند على أحد الكتب كما لو أنها تراقب المحادثة.

كلود زفر بهدوء، ثم وقف، متجهًا نحو إحدى الخزائن. فتحها، وسحب منها صندوقًا خشبيًا صغيرًا، ووضعه على الطاولة أمام رون.

"إذا كنت مصممًا على معرفة الحقيقة، فابدأ من هنا".

نظر رون إلى الصندوق، ثم إلى والده، قبل أن يفتح الغطاء ببطء.

داخل الصندوق، كانت هناك مجموعة من الوثائق القديمة، وصور باهتة، وأوراق بحثية تحمل توقيعًا مألوفًا . **إدوارد لانكستر.**

رون رفع إحدى الصور، وكانت لمجموعة من الأشخاص يرتدون معاطف طبية، واقفين أمام مبنى قديم. بجانب لانكستر، كان هناك رجل يعرفه جيدًا.

كلود مارلو.

"إذن، لم تكن مجرد مستثمر، كنت هناك بالفعل." تمتم رون، وهو يقلب الصورة بين أصابعه.

"نعم." اعترف كلود أخيرًا. "كنت جزءًا من المشروع".

رون أخرج مستندًا آخر، كان عبارة عن تقرير طبي يحمل شعارًا لم يتعرف عليه، لكن العنوان كان واضحًا:

"نيميسيس: المرحلة التجريبية الأولى"

شعر رون بقشعريرة باردة تسري في عموده الفقري. "ما الذي كنتم تجربونه بالضبط؟"

كلود جلس مرة أخرى، يراقب ابنه وهو يقلب في الأوراق. "مشروع نيميسيس بدأ كتجربة لتحفيز الذاكرة والإدراك البشري، لكن الأمور خرجت عن السيطرة".

رون لم يرفع عينيه عن الأوراق. "خرجت عن السيطرة كيف؟"

صمت كلود للحظات، وكأن الذكريات كانت تتزاحم في ذهنه.

"كنا نعمل على شيء لم يكن يجب أن نلعب به".

رون رفع حاجبه. "هذه ليست إجابة، أبي".

أخذ كلود نفسًا عميقًا، ثم قال بصوت ثابت: "كنا نحاول إعادة برمجة العقل البشري".

ساد صمت ثقيل في الغرفة.

رون لم يتحرك، لكنه شعر بأن الهواء أصبح أثقل. "أنت تمزح، صحيح؟"

"أتمنى ذلك." قال كلود بصوت منخفض.

رون أمسك بإحدى الأوراق وقرأ بصوت عالٍ" :**تحفيز الإدراك عبر الموجات العصبية—تجربة التحكم السلوكي** ...ما هذا بحق الجحيم؟"

"كنا نبحث عن طريقة لتغيير الإدراك البشري، إعادة تشكيل الذكريات، تحسين القدرات العقلية. لكن لم يكن الأمر بهذه البساطة".

رون شعر بقلبه ينبض بسرعة. "هل كنت تختبرون هذا على أشخاص حقيقيين؟"

كلود لم يجب فورًا.

وهذا الصمت كان كل الإجابة التي احتاجها رون.

وقف رون بسرعة، يدفع الكرسي للخلف، بينما أخذ يضحك بسخرية، لكنه لم يكن ضحكًا مرحًا كما اعتاد.

"هل تدرك كم يبدو هذا جنونيًا؟ أعني، أسمع عن نظريات المؤامرة طوال الوقت، لكن لم أكن أعتقد أن والدي سيكون جزءًا منها"!

كلود ظل هادئًا، لكنه قال أخيرًا: "رون، لم يكن الأمر كما تظن. لم يكن الهدف إيذاء أحد".

رون لوح بالأوراق في يده. "أوه، نعم، لأن تجارب التحكم بالعقل دائمًا ما تبدأ بنوايا بريئة، أليس كذلك؟"

كلود لم يحاول الدفاع عن نفسه، بل نظر إليه بنفس الهدوء. "لكننا لم نكمل المشروع. لقد أوقفناه عندما أدركنا العواقب".

"لكن بعد فوات الأوان، أليس كذلك؟"

رون شعر بأن رأسه يدور. كل هذه السنوات، كل هذه الجرائم التي كانوا يحققون فيها... هل كانت مرتبطة بهذا؟ هل كان والده يعرف أكثر مما كان يعترف به؟

أخذ نفسًا عميقًا، ثم نظر إلى والده.

"هل هذا له علاقة بسلسلة الجرائم التي نحقق فيها؟"

كلود لم يرد فورًا، لكنه قال بصوت هادئ: "أعتقد أن شخصًا ما يحاول إعادة نيميسيس".

رون شعر بأن الدماء تجمدت في عروقه.

"ومن هو هذا الشخص؟"

نظر كلود إليه، وعيناه كانتا تحملان شيئًا يشبه الخوف.

"لا أعلم... لكنني أظن أنك قريب جدًا من العثور عليه".

الفصل السابع عشر: شبح الماضي

كان رون يحدق في والده، عيناه معلقتان به كما لو أنه كان يحاول اختراق أعماقه، استجوابه دون أن ينطق بكلمة واحدة. لكن **كلود مارلو** ظل محافظًا على هدوئه المعتاد، وكأن سنوات الخبرة والتخفي جعلت منه شخصًا مستحيل الاختراق.

أخيرًا، تكلم رون، لكن صوته كان أكثر هدوءًا مما توقعه. "شخص ما يحاول إعادة نيميسيس؟ حسنًا، هذا رائع. وكأن لدينا وقتًا لهذا".

رفع كلود حاجبه قليلاً. "رون، هذه ليست مزحة. إذا كان هذا صحيحًا، فإننا نتعامل مع شيء أخطر مما تتخيل".

ابتسم رون ببرود، ثم أمسك بإحدى الأوراق في الصندوق، ورفعها ليقرأ جزءًا معينًا بصوت عالٍ:
"المرحلة الثانية: اختبار التأثير طويل المدى على الذاكرة والسلوك. الهدف: التأكد من مدى استقرار النتائج بعد مرور أكثر من عشر سنوات على التجربة الأولى".

نظر إلى والده مباشرة. "هل تحاول أن تخبرني أن هناك أشخاصًا، ربما حتى الآن، يعيشون بعقول ليست لهم؟ بذاكرة تمت إعادة كتابتها؟"

كلود لم يرد فورًا، لكنه قال بصوت منخفض: "الأمر لم يكن بهذه البساطة".

ضحك رون ضحكة ساخرة، ثم وضع دميته المطاطية أمامه على الطاولة. "أوه، حقًا؟ إذن وضّح لي كيف كان الأمر".

ماضٍ لم يكن من المفترض أن يُكشف

تردد كلود للحظات، لكنه في النهاية قرر الحديث. "مشروع نيميسيس بدأ كتجربة لتحفيز الإدراك البشري وتحسين قدرات الذاكرة. كنا نعتقد أننا نقوم بشيء سيفيد البشرية".

"أوه، بالطبع." قال رون بتهكم وهو يعيد الدمية إلى جيبه. "وكيف انتهى بكم الأمر إلى التلاعب بذاكرة البشر؟"

زفر كلود بصمت، وكأنه يعرف أن ابنه لن يتقبل أي أعذار. "التجربة كانت تتضمن إعادة برمجة الذكريات، تعديل التجارب السابقة، مسح بعض الأحداث المؤلمة... الفكرة كانت تحسين الإدراك، ولكن"...

رون عقد ذراعيه. "ولكن؟"

نظر كلود إلى عينيه مباشرة. "ولكننا لم ندرك العواقب الحقيقية إلا بعد فوات الأوان".

قبل خمسة عشر عامًا، داخل مختبر متطور محاط بالحراسة المشددة، كان **إدوارد لانكستر** يقف أمام شاشة ضخمة، يراقب بيانات التجربة تتدفق بسرعة. كان الفريق الطبي يقف خلفه، جميعهم يرتدون معاطفهم البيضاء بينما جلس رجل في مقعد معدني، موصلًا بأسلاك متشابكة عبر رأسه.

"هل نحن مستعدون؟" سأل لانكستر.

أومأ كلود، الذي كان يقف إلى جانبه، لكنه شعر بشيء غير مريح يثقل صدره. "هذا تجاوز حدود ما اتفقنا عليه، إدوارد".

لكن لانكستر لم يكن يستمع. "ابدأ الإجراء".

وبمجرد تشغيل الجهاز، اهتز جسد الرجل في المقعد. عينيه انقلبتا للخلف للحظة، قبل أن تتسع حدقتاه وكأنه قد استيقظ في عالم جديد تمامًا.

"ما اسمك؟" سأل أحد الأطباء.

الرجل فتح فمه، ثم قال ببطء: "أنا... أنا لا أتذكر".

رون كان يستمع بصمت، أصابعه متشابكة فوق الطاولة. "إذن، كنتم تجربون محو الذاكرة وإعادة تشكيلها؟ هل كنتم تحاولون صنع عملاء لا يعرفون هويتهم الحقيقية؟"

كلود لم يرد، لكنه لم ينكر ذلك أيضًا.

"حسنًا، ماذا حدث لاحقًا؟"

"أحد التجارب فشلت بطريقة لم نكن نتوقعها." قال كلود بصوت هادئ. "كان لدينا أحد المشاركين، الذي تعرض لتعديل متكرر في ذاكرته. في البداية، ظننا أن التجربة نجحت... لكنه بدأ يظهر علامات غريبة".

رون رفع حاجبه. "علامات مثل ماذا؟"

"أحلام مشوشة، ذكريات مختلطة، نوبات من العنف غير المبرر..." توقف كلود، وكأنه لم يكن يريد تذكر المزيد. "ثم، في إحدى الليالي، قتل شخصًا دون أن يدرك أنه فعل ذلك".

رون تجمد مكانه.

"انتظر، هل تقول لي إن نيميسيس أنتج قاتلًا فاقدًا للذاكرة؟"

كلود لم يرد، لكنه رفع نظره إلى ابنه وقال بصوت خافت: "ونحن لم نجد ذلك الشخص أبدًا".

الحقيقة تقترب أكثر

عاد رون إلى منزله وهو يشعر أن رأسه سينفجر من كمية المعلومات التي تلقاها. ألقى معطفه على الأريكة، ثم جلس على الأرض، مسندًا ظهره إلى الطاولة بينما كان يقلب الأوراق والصور بين يديه.

"مشروع نيميسيس..." تمتم لنفسه، ثم أدار دميته الصغيرة بين أصابعه، وكأنه كان يتحدث معها. "ماذا لو كان بعض هؤلاء الضحايا مجرد نتائج فاشلة لتجربة قديمة؟ ماذا لو كانوا أشخاصًا تمت إعادة برمجتهم قبل سنوات، والآن بدأت آثار ذلك تتلاشى؟"

جعل الدمية تهز رأسها وكأنها توافق، ثم نظر إليها مبتسمًا. "أوه، لا تنظري إليّ هكذا، أنا فقط أفكر بصوت عالٍ".

لكن الحقيقة هي أنه لم يكن يفكر فقط، كان **يشكّ**.

لم يكن يستطيع التخلص من الإحساس المزعج الذي بدأ يلاحقه منذ وجد اسم والده في التحقيقات.

ثم، وكأنه تذكر شيئًا، أمسك هاتفه واتصل بريان.

كان ريان لا يزال في المكتب، يراجع التقارير عندما رن هاتفه. أمسك به، وعندما رأى اسم رون، زفر بضيق، متوقعًا سماع تعليق ساخر جديد.

"ماذا الآن، رون؟"

"ريان، ماذا لو لم تكن جرائم القتل التي نحقق فيها مجرد جرائم عادية؟ ماذا لو كانت هناك صلة بينها وبين تجربة علمية قديمة؟"

ريان تجمد للحظة، ثم جلس باستقامة. "هل وجدت شيئًا؟"

رون أطلق صفيرًا خفيفًا. "أوه، لا شيء كبير، فقط شيء صغير اسمه **نيميسيس**، تجربة للتحكم بالعقل وإعادة تشكيل الذاكرة".

صمت ريان، لكنه كان يدرك أن رون لم يكن ليتصل ليقول شيئًا كهذا إلا إذا كان الأمر جادًا.

"أين سمعت هذا الاسم؟"

رون لم يرد مباشرة، بل نظر إلى الأوراق المبعثرة أمامه، ثم قال بصوت خافت: "في مكان لم أكن أعتقد أنني سأجده فيه".

مواجهة الحقيقة

في صباح اليوم التالي، اجتمع الاثنان في مركز الشرطة، جالسين على الطاولة نفسها التي اعتادا عليها، لكن هذه المرة، لم يكن التحقيق يتعلق فقط بسلسلة جرائم قتل، بل بشيء أكبر بكثير.

ألقى رون الأوراق على الطاولة، بينما كان ريان يقرأ العناوين بسرعة.

"هذه الوثائق..." قال ريان ببطء. "كيف حصلت عليها؟"

ابتسم رون وهو يتكئ على الكرسي. "دعنا نقول إن والدي بدأ بإخباري قصة ما قبل النوم، لكنها انتهت بأنني اكتشفت أن هناك مجموعة من الأشخاص ربما يعيشون حيوات ليست لهم".

حدق ريان فيه لثوانٍ، ثم قال: "أنت تدرك أن هذا يغير كل شيء، صحيح؟"

"أوه، يا صديقي،" قال رون وهو يضع دميته المطاطية على الطاولة. "هذه ليست سوى البداية".

الفصل الثامن عشر: تشققات في الذاكرة

جلس رون في مركز الشرطة، يراقب ريان وهو يتصفح الوثائق التي حصل عليها. كانت تعابير وجه المحقق المحنك محايدة، لكنه كان يضغط على طرف الورقة بين أصابعه بقوة، مما كشف عن توتره.

"أنت تخبرني أن بعض الأشخاص قد تكون ذكرياتهم ليست حقيقية؟ أن هناك أشخاصًا ربما تمت إعادة برمجتهم ليصبحوا شيئًا آخر؟" قال ريان أخيرًا، وهو ينظر إلى رون.

ابتسم رون ابتسامة خفيفة، لكنه كان يعلم أن هذه المرة، لم يكن في موقف يسمح له بإلقاء نكات ساخرة. "أنا فقط أضع الأدلة أمامك، ريان. وربما، فقط ربما، هذا يفسر لماذا ضحايانا لم يكن لديهم أي روابط واضحة. ماذا لو كانت الروابط موجودة في عقولهم، لكنها... مُسحت؟"

ريان زفر وهو ينظر إلى الصور والتقارير، ثم قال: "إذن، إذا كان هذا صحيحًا، فمن قتلهم؟ ولماذا الآن؟"

رون هز كتفيه وهو يحرك دميته المطاطية على الطاولة وكأنها تتحدث. "أوه، ربما القاتل شخص يحاول تصحيح خطأ؟ أو ربما يريد إسكاتهم قبل أن يبدأوا في تذكر شيء لا يجب أن يتذكروه؟"

ريان أغمض عينيه للحظة، ثم قال بصوت خافت: "رون، أحتاجك أن تكون جادًا هذه المرة".

وضع رون الدمية جانبًا، ثم نظر إلى ريان بجدية غير معتادة. "ريان، أنا جاد أكثر مما كنت عليه في أي وقت مضى. إذا كان نيميسيس مشروعًا لتعديل الذكريات، فمن الواضح أن بعض الأشخاص بدأوا في استعادة أجزاء مما فقدوه. وهذا، يا صديقي، يجعلهم أهدافًا سهلة لشخص لا يريد أن تُكشف الحقيقة".

الضحية الجديدة

قبل أن يتمكن ريان من الرد، رن هاتفه. عندما أجاب، تغيرت ملامح وجهه بسرعة.

"جثة جديدة؟" قال بصوت حاد، ثم وقف بسرعة. "نحن في الطريق".

أغلق الهاتف ونظر إلى رون. "لدينا ضحية أخرى. وشيء ما يخبرني أن هذا لن يكون مجرد قتل عادي".

وصل الاثنان إلى مسرح الجريمة بعد أقل من نصف ساعة. كانت الشقة صغيرة، ولكنها فوضوية كما لو أن عاصفة قد مرت بها.

لكن الأمر الذي لفت انتباه رون لم يكن الفوضى، بل **الدماء**.

وقف في منتصف الغرفة، عيناه تتحركان على الجدران، يراقب بعناية اتجاه الرذاذ، وكثافته، والمسافة بين البقع.

"أوه، هذا مثير جدًا." تمتم وهو يضع يديه خلف ظهره، متأملًا المشهد وكأنه يشاهد لوحة فنية.

ريان، الذي كان يفحص الجثة، التفت إليه. "رون، ليس وقت استعراض مهاراتك في تحليل الدم، فقط أخبرني ماذا ترى".

ابتسم رون ابتسامة جانبية وهو يشير إلى الحائط. "ريان، انظر إلى هذا النمط. هذه ليست مجرد بقع دم عشوائية. القاتل لم يكن يضرب بلا هدف".

ريان نظر إلى الحائط، ثم ضيق عينيه. "أنت تعتقد أنه... كتب شيئًا؟"

أومأ رون وهو يقترب أكثر. "ليس كتب، بل **رسم**".

بدا أن القاتل استخدم دم الضحية ليرسم **شكلًا معينًا** على الجدار. لم يكن واضحًا بالكامل، لكنه بدا مألوفًا بشكل غريب.

ريان جثا على ركبتيه ليفحص الجثة عن قرب. كانت امرأة في منتصف الثلاثينات، آثار العنف على جسدها كانت واضحة، لكن الشيء الذي جعله يشعر بعدم الارتياح هو **ابتسامتها**.

"مرة أخرى، هذه الابتسامة." تمتم، وهو يتذكر الضحايا السابقين.

رون كان لا يزال يدرس الرسم الدموي. ثم، فجأة، اتسعت عيناه قليلًا.

"ريان... هذا ليس مجرد رسم عشوائي." قال وهو يرفع يده ليشير إلى الخطوط الحمراء. "هذا الشعار... رأيته من قبل".

ريان وقف بسرعة. "أين؟"

رون ابتسم ابتسامة صغيرة، لكنها لم تكن تحمل أي مرح. "في الملفات التي حصلت عليها من والدي".

الرسالة المخفية

في وقت لاحق من تلك الليلة، كان الاثنان في المكتب، يجلسان وسط أكوام الأوراق، بينما كان رون يبحث بجنون بين المستندات.

"**هنا!**" قال فجأة وهو يسحب ورقة قديمة، يضعها بجانب صورة الحائط الملطخ بالدماء.

ريان نظر إلى الورقتين، ثم شعر بقشعريرة تسري في جسده.

الشعار كان مطابقًا تقريبًا.

"هذا كان الشعار الذي استخدمه مشروع نيميسيس." قال رون وهو يضغط بإصبعه على الورقة. "وهذا يعني أن القاتل إما كان جزءًا من المشروع... أو أنه يحاول إرسال رسالة لشخص كان فيه".

ريان استند إلى الطاولة، عينيه تتأملان الصورة القديمة. "هذا ليس مجرد قاتل متسلسل، رون. هذا شخص يحاول إعادة فتح شيء كان من المفترض أن يظل مغلقًا".

رون أطلق صافرة خفيفة وهو ينظر إلى دميته المطاطية. "أوه، يا له من لغز جميل".

ريان لم يبتسم هذه المرة. "رون، أعتقد أننا بدأنا نخوض في شيء لا يمكننا الخروج منه بسهولة".

رون لم يرد، لكنه شعر بشيء غريب في داخله. وكأن هذا التحقيق لم يعد مجرد مهمة مهنية، بل أصبح شخصيًا أكثر مما تخيل.

وأكثر ما كان يخيفه... أنه ربما لم يكن مستعدًا لما سيكتشفه لاحقًا.

الفصل التاسع عشر: آثار لا تمحى

جلس رون على مكتبه، عاقدًا ذراعيه وهو يحدق في الصورتين أمامه—واحدة للشعار الدموي على الجدار، والأخرى لشعار مشروع نيميسيس في الوثائق التي حصل عليها من والده.

"هذا لا يمكن أن يكون مصادفة." تمتم وهو يميل إلى الخلف على كرسيه، يحرك دميته المطاطية بين أصابعه.

ريان، الذي كان جالسًا على الطرف الآخر من المكتب، لم يقل شيئًا للحظات، لكنه كان يفكر بوضوح في الشيء نفسه.

"إذا كان القاتل يستخدم هذا الشعار، فهذا يعني أنه إما كان جزءًا من المشروع، أو أنه يحاول أن يوصل رسالة لشخص كان داخله." قال أخيرًا.

رون أطلق صفيرًا خفيفًا وهو يهز رأسه. "حسنًا، إذا كان هذا صحيحًا، فهذا يجعل الأمور أكثر تعقيدًا".

"كيف ذلك؟"

"لأن المشروع كان سريًا للغاية، ريان. حتى مع الوثائق التي حصلت عليها، لا تزال هناك أجزاء مفقودة، معلومات لم يتم تسجيلها أو ربما تم محوها عمدًا. إذا كان القاتل يعرف الشعار، فهذا يعني أنه قد يكون أحد الأشخاص الذين كانوا هناك... أو شخصًا يعرف أحدهم جيدًا".

ريان أومأ ببطء، ثم قال: "إذن، لدينا خياران: إما أننا نبحث عن ناجٍ من نيميسيس، أو عن شخص يحاول استهدافهم".

"أو كلاهما." أضاف رون وهو يلقي الدمية في الهواء قبل أن يمسكها مجددًا.

زيارة غير متوقعة

في اليوم التالي، كان رون يجلس في مكتبه، يحاول إعادة ترتيب أفكاره عندما تلقى مكالمة غير متوقعة.

"السيد مارلو؟ لدي شخص يريد مقابلتك." قالت الضابطة المسؤولة عن استقبال الزوار.

رون عبس قليلاً. "من؟"

"قال إن اسمه **نيكولاس رايت**".

رون جمد في مكانه، ثم تبادل نظرات سريعة مع ريان الذي سمع الاسم أيضًا.

"قل له أنني قادم".

عندما دخل رون ورايان إلى غرفة الاستجواب، كان هناك رجل في منتصف الخمسينات يجلس بهدوء، يرتدي معطفًا رماديًا، ويبدو عليه التعب، وكأنه لم ينم منذ أيام.

رون جلس مقابله، بينما ظل ريان واقفًا، يراقب الرجل بحذر.

"السيد رايت،" بدأ رون وهو يميل إلى الأمام. "يبدو أنك تود التحدث إلينا".

نيكولاس رفع نظره ببطء، ثم قال بصوت منخفض لكنه حازم: "أنا هنا لتحذيركما".

ريان ضيّق عينيه. "تحذيرنا من ماذا بالضبط؟"

"أن تتوقفوا عن البحث في نيميسيس".

أسرار تُدفن

ساد الصمت للحظات، قبل أن ينفجر رون بضحكة قصيرة. "حسنًا، هذا تصعيد مثير! عادةً، نحتاج إلى أسابيع قبل أن يخبرنا أحد بالتوقف عن تحقيقاتنا، لكنك أتيت إلينا مباشرة. لماذا؟"

نيكولاس لم يكن يبتسم. "لأنكما تقتربان أكثر مما يجب. وأعداء هذا المشروع لن يسمحوا لكما بالاستمرار".

"أعداء؟" كرر ريان، مقاطعًا. "هل تتحدث عن أشخاص ما زالوا يعملون على المشروع؟ أم عن أشخاص يحاولون إخفاءه؟"

نيكولاس زفر وهو يفرك وجهه، وكأنه كان يفكر في شيء لم يكن متأكدًا من البوح به.

"انظروا، كنت جزءًا من نيميسيس، لكنني لم أكن من الأشخاص الذين أداروه. كنت هناك عندما بدأت الأمور تخرج عن السيطرة، وعندما قرر البعض أن المشروع يجب أن يُدفن للأبد".

رون أشار إليه بيده. "إذن، أخبرنا، نيكولاس. من قتل ضحايانا؟"

"لا أعرف." قال الرجل بصدق. "لكنني أعرف أن كل من اقترب من هذه الحقيقة انتهى به الأمر ميتًا".

ريان ورون تبادلا النظرات.

"هل كنت تعرف إدوارد لانكستر؟" سأل ريان.

نيكولاس شد فكّه، ثم قال: "كان الرجل الذي يعرف أكثر مما يجب. وهو دفع الثمن لذلك".

رون شعر بقشعريرة تمر في جسده. "أنت تقول إن لانكستر لم يختفِ، بل قُتل؟"

"نعم." قال نيكولاس ببساطة. "والآن، إذا لم تتوقفا عن البحث... ستنتهيان مثله".

بعد ساعة من مغادرة نيكولاس مركز الشرطة، تلقى رون مكالمة طارئة.

"رون، جثة جديدة." قال ريان بصوت متوتر.

"لا تقل لي"...

"إنها نيكولاس رايت".

رون أغلق عينيه للحظة، ثم تمتم: "حسنًا، هذا كان متوقعًا".

ريان أضاف بصوت منخفض: "رون، هناك شيء آخر... الطريقة التي قُتل بها؟ إنه نفس النمط".

رون لم يتفاجأ، لكنه شعر بأن معدته تعقدت قليلاً.

شخص ما كان يراقبهم. شخص ما لم يكن يريد أن يستمر التحقيق.

والآن، كانوا أقرب من أي وقت مضى... ولكن إلى ماذا؟

الفصل العشرون: خطوات في الظلام

وقف رون ورايان أمام جثة **نيكولاس رايت** في غرفة التشريح، بينما كان الطبيب الشرعي يتحدث بنبرة رتيبة، يوضح تفاصيل الوفاة.

"نفس النمط كما هو متوقع." قال الطبيب وهو يشير إلى الجروح الدقيقة حول الفم. "القاتل حرص على أن تبدو الجثة وكأنها تبتسم، تمامًا مثل الضحايا السابقين".

رون كان يعبث بإحدى الأدوات على الطاولة بينما كان يستمع، قبل أن يقترب من الجثة ويحدق في ملامح نيكولاس الباردة.

"يا نيكولاس، ألم أخبرك أنه لا فائدة من التحذير؟" تمتم بصوت منخفض، كأنه يتحدث مع الرجل الميت. "أنت تعلم أننا لن نتوقف، أليس كذلك؟"

ريان زفر بصوت مسموع. "رون، من الأفضل ألا تبدأ بالدردشة مع الجثث الآن".

رفع رون حاجبيه وهو ينظر إلى شريكه. "أوه، آسف، لكنني أجدهم أكثر صدقًا من الأحياء." ثم استدار إلى الطبيب الشرعي. "أي فكرة عن وقت الوفاة؟"

"حوالي ثلاث ساعات بعد مغادرته مركز الشرطة".

نظر ريان إلى رون بجدية. "هذا يعني أن شخصًا ما كان يراقبنا، وعرف بالضبط متى خرج من هنا".

ابتسم رون بخفة وهو يرفع أصابعه وكأنه يشير إلى نقطة في الهواء. "أوه، إذن لدينا قاتل يراقب تحركاتنا عن قرب؟ رائع، كنت أشعر أن حياتنا أصبحت مملة قليلاً"!

ريان لم يكن في مزاج للتهكم. "رون، هذا ليس مزاحًا. هذا يعني أننا قد نكون الهدف التالي".

لكن رون لم يكن خائفًا. على العكس، بدا وكأنه يستمتع بهذا التحدي الجديد.

"حسنًا، فلنرى من سيتفوق على الآخر أولًا".

سر في المشرحة

عندما غادر الطبيب الشرعي الغرفة، اقترب رون من الجثة مرة أخرى، هذه المرة أكثر جدية. أخذ نفسًا عميقًا، ثم مدّ يده وسحب غطاء الجثة بالكامل، كاشفًا عن الجسد البارد أسفل الضوء القوي.

ريان كان على وشك الاحتجاج، لكنه لاحظ أن رون كان ينظر إلى شيء محدد.

"ماذا هناك؟"

رون لم يرد، لكنه اقترب أكثر، ثم فجأة أخرج ضوءًا صغيرًا من جيبه، وسلطه على جانب عنق نيكولاس.

"ريان، انظر إلى هذا".

ريان اقترب، وعندما نظر عن كثب، لاحظ وجود **علامة صغيرة جدًا، بالكاد مرئية، محفورة على الجلد.**

"هذا ليس طبيعيًا." تمتم ريان.

رون ابتسم ابتسامة صغيرة. "أوه، على العكس تمامًا، ريان. هذا طبيعي جدًا... بالنسبة لشخص كان جزءًا من تجربة علمية سرية".

دليل يقود إلى الظلام

بعد العودة إلى المكتب، بدأ ريان في البحث في قاعدة البيانات عن أي سجل طبي لنيكولاس، لكن النتيجة كانت غير متوقعة.

"لا يوجد أي سجل طبي له خلال العشرين سنة الماضية." قال وهو يرفع حاجبه.

رون كان يلعب بدميته المطاطية بينما كان يراقب شاشة الحاسوب. "حسنًا، هذا غريب. رجل في الخمسينات وليس لديه أي سجل طبي لعقدين؟ إما أنه كان يتمتع بصحة خارقة، أو أن هناك من حرص على محو تاريخه بالكامل".

ريان أومأ وهو ينقر على لوحة المفاتيح، قبل أن يتوقف فجأة. "انتظر لحظة"...

فتح ملفًا قديماً، كانت صورة صغيرة لنفس العلامة التي وجدوها على رقبة نيكولاس.

"هذا كان شعار أحد الأقسام في مشروع نيميسيس".

رون أطلق صافرة خفيفة. "إذن، لم يكن مجرد شخص يعرف عن نيميسيس، بل كان جزءًا منه فعليًا".

"وهذا يعني أن الأشخاص الذين يُقتلون الآن ليسوا مجرد ضحايا عشوائيين... بل أشخاصًا كانوا داخل المشروع".

الهدف التالي؟

"إذا كان القاتل يستهدف أشخاصًا من المشروع، فمن المحتمل أن هناك قائمة بأسماء أخرى." قال ريان وهو يفكر بصوت عالٍ.

رون وقف فجأة، وأمسك بمعطفه. "حسنًا، أنا ذاهب لزيارة الشخص الوحيد الذي قد يعرف القائمة".

ريان عبس. "لا تقل لي أنك ستذهب إلى والدك؟"

رون ابتسم ابتسامة واسعة وهو يشير إلى نفسه. "بالطبع! من غيره لديه إجابات أفضل؟"

ريان زفر بتعب. "رون، كل مرة تذهب إليه، يبدو وكأنك تحاول دفعه إلى الاعتراف بشيء".

"ريان، أنت لم تعش حياتك في منزل رجل مثل كلود مارلو. إذا لم تكن عنيدًا معه، فلن تحصل على شيء أبدًا".

الحقيقة على وشك الظهور

عندما وصل رون إلى منزل والده، وجده جالسًا في مكتبه كعادته، يحتسي كوبًا من الشاي بينما كان ينظر إلى شيء على شاشة حاسوبه.

كلود رفع رأسه عندما دخل رون، ثم ابتسم ابتسامة خفيفة. "كنت أعلم أنك ستأتي قريبًا".

رون جلس على الكرسي المقابل، ثم وضع دميته المطاطية على الطاولة أمامه، وجعلها تومئ برأسها وكأنها تتحدث. "أوه، بالطبع، أبي العزيز يعرف كل شيء مسبقًا. ربما يجب أن تعمل كمحقق بدلًا مني"!

كلود لم يرد على سخريته، لكنه وضع كوبه جانبًا وقال بهدوء: "رون، لماذا أنت هنا؟"

رون توقف عن المزاح للحظة، ثم قال بجدية: "نيكولاس رايت ميت".

تغيرت ملامح كلود قليلاً، لكن ليس بما يكفي ليظهر صدمته. "كنت أتوقع ذلك".

رون ضيق عينيه. "هذا لا يبدو وكأنك متفاجئ، أبي".

"لأنني لست كذلك".

رون استند إلى الطاولة، نظر إلى والده مباشرة. "إذن، من التالي؟ من هم الأشخاص الآخرون الذين كانوا في نيميسيس؟ لأن القاتل يبدو أنه يمتلك قائمة".

كلود زفر ببطء، ثم نظر إلى ابنه بعمق، وكأنه كان يقيس مدى استعداده لسماع الإجابة.

ثم، بهدوء، قال" :**أنت، رون".**

شعر رون بقلبه يتوقف لثانية.

"ماذا؟"

كلود أومأ ببطء. "أنت كنت جزءًا من نيميسيس، يا بني. منذ طفولتك".

الفصل الحادي والعشرون: ذاكرة مُعاد تشكيلها

ساد الصمت في الغرفة، وكأن الهواء أصبح ثقيلًا بدرجة لا تطاق. حدّق رون في والده، متجمدًا في مكانه، غير قادر على استيعاب الكلمات التي خرجت من فمه للتو.

"أنا... ماذا؟" قال أخيرًا، صوته خرج وكأنه ينتمي إلى شخص آخر.

كلود لم يغير تعابيره. "أنت كنت جزءًا من مشروع نيميسيس، رون. كنت أحد الأطفال الذين خضعوا للتجربة".

رون ضحك ضحكة قصيرة، لكنها لم تكن مرحة، بل كانت أشبه بصوت شخص يحاول استيعاب شيء مستحيل. "هذا جنون، أبي. كنت سأعرف لو كنتُ جزءًا من تجربة علمية سرية، أليس كذلك؟"

كلود لم يرد، بل سحب درجًا في مكتبه، وأخرج منه ملفًا قديمًا ووضعه أمام رون.

رون لم يمد يده على الفور، بل نظر إلى والده، يبحث في وجهه عن أي علامة تدل على أن هذا كله مجرد اختبار، مجرد خدعة أو لعبة نفسية. لكنه لم يجد أي أثر لذلك.

ببطء، فتح الملف، وبدأ يقلب الصفحات.

صور أطفال في ممرات معقمة. تقارير طبية مليئة بمصطلحات لم يفهمها كلها، لكنها كانت تشير إلى شيء واضح :**التلاعب العصبي وإعادة برمجة الذكريات.**

ثم، في منتصف الملف، كانت هناك صورة قديمة لطفل صغير بشعر أسود وعينين زرقاوين يجلس على كرسي معدني، أسلاك متصلة برأسه.

كان ذلك هو رون.

شعر بأن الدماء تتجمد في عروقه. أصابعه ضغطت على الورقة بقوة، وكأنه كان يحاول تمزيقها فقط ليجعلها تختفي.

"لا..." تمتم. "هذا مستحيل".

كلود أومأ ببطء. "أعرف أن الأمر صعب التصديق، لكن الحقيقة أمامك".

رفع رون عينيه، وعيناه كانتا تلمعان بمزيج من الغضب والارتباك. "أبي، هل كنت تعلم بهذا طوال الوقت؟"

"نعم." قال كلود ببساطة.

الذاكرة المشوهة

وقف رون بسرعة، يدفع الكرسي للخلف بقوة. "وكم كنت تعتقد أن بإمكاني البقاء دون معرفة ذلك؟ هل كنت تظن أنني لن أكتشف؟"

رون ضحك بسخرية. "يا لها من أبوة عظيمة! بدلًا من إخباري، تركتني أعيش في كذبة؟"

رون هز رأسه، شعر وكأنه فقد السيطرة على الواقع للحظة. هل كل ذكرياته طفولته... كانت معدلة؟ هل هناك أشياء لا يتذكرها؟

"ما الذي فعلوه بي، أبي؟" قال بصوت منخفض، لكن هناك غضبًا مخيفًا خلف كلماته.

كلود أخفض نظره للحظة، ثم قال: "لقد حاولوا محو ذكرياتك... واستبدالها بأخرى".

القاتل والصياد

في تلك اللحظة، رن هاتف رون، مما أعاده للحاضر بشكل مفاجئ. أخرجه من جيبه، وعندما رأى اسم ريان على الشاشة، شعر أن الأمر ليس جيدًا.

"ريان؟" قال وهو يرفع الهاتف إلى أذنه.

"رون، لدينا جثة جديدة".

شعر رون بأن معدته انعقدت. **"من؟"**

"اسمه كان على قائمة المشاركين في نيميسيس." توقف ريان، وكأنه كان يقرأ شيئًا في ملف. "رون، الضحية هذه المرة كانت شخصًا آخر خضع للتجربة... تمامًا مثلك".

رون أغلق عينيه للحظة، ثم نظر إلى والده. **"أخبرني أن هذا كله مجرد كابوس، أبي".**

لكن كلود لم يكن بحاجة إلى قول أي شيء، فقد عرف رون الجواب مسبقًا.

بعد ساعة، كان رون واقفًا في مسرح الجريمة، يراقب الجثة الجديدة. كانت لرجل في الأربعينات، وكانت ملامحه تحمل نفس الابتسامة المشؤومة.

ريان كان بجانبه، لكنه كان ينظر إليه هذه المرة بطريقة مختلفة، وكأنه كان يحاول تحليل شيء لا يستطيع تصديقه.

"رون، لماذا أشعر أن هذا أصبح شخصيًا بالنسبة لك أكثر من اللازم؟"

رون لم يرد، لكنه كان يعلم أن هذه ليست مجرد قضية بعد الآن. لم يكن القاتل يقتل أشخاصًا عشوائيين—**كان يصفي الناجين من مشروع نيميسيس.**

وهو كان أحدهم.

رفع رأسه ببطء، ونظر إلى الحائط حيث كان هناك شعار نيميسيس مرسومًا مرة أخرى بالدم. لكن هذه المرة، كان هناك شيء إضافي تحته.

حان دورك، رون.

ريان قرأ الكلمات، ثم استدار إلى رون ببطء، صوته كان حذرًا. **"يبدو أن القاتل يعرف من تكون".**

رون ابتسم ابتسامة صغيرة، لكنها كانت خالية من المرح. **"أوه، وأنا متحمس جدًا لمقابلته".**

الفصل الثاني والعشرون: مطاردة في الظل

وقف رون أمام الجدار الملطخ بالدماء، عينيه مثبتتان على الرسالة:

"حان دورك، رون".

ريان، الذي كان يقف بجانبه، شعر بتوتر واضح. "رون، هذا القاتل لا يبعث برسائل تهديد عبثية. إذا كان يستهدف الناجين من نيميسيس، وأنت أحدهم... فهذا يعني أنك التالي".

لكن رون لم يبدُ خائفًا، بل على العكس، كانت هناك شرارة غريبة في عينيه. "حسنًا، على الأقل، شخص ما يهتم بي بما يكفي ليترك لي رسالة شخصية"!

نظر ريان إليه بتعبير غير مصدق. "رون، هذا جاد. إذا كان القاتل يعرف من تكون، فهذا يعني أنه كان جزءًا من المشروع أو أنه حصل على القائمة من مصدر داخلي".

رون مرر أصابعه عبر شعره وهو يفكر. "هناك احتمال آخر أيضًا".

"وهو؟"

نظر رون إليه بابتسامة باهتة. "ماذا لو لم يكن هذا مجرد قاتل يستهدف الناجين؟ ماذا لو كان يحاول أن يجعلني أتذكر شيئًا؟"

حقيقة مشوشة

بعد ساعات، كان رون جالسًا في شقته، أمامه أكوام من الملفات، صور قديمة، وأوراق مبعثرة تحمل أسماء الأشخاص المرتبطين بنيميسيس.

بدأ يحاول تجميع القطع المفقودة في ذاكرته، لكن كلما حاول، شعر وكأن هناك حاجزًا يمنعه من رؤية الماضي بوضوح.

ثم، فجأة، خطرت له فكرة مجنونة.

أمسك بهاتفه واتصل بشخص لم يكن يتوقع أن يحتاجه يومًا.

"أبي،" قال بصوت ثابت. "أريدك أن تخبرني بكل شيء عن الذكريات التي فقدتها".

تعمق في الماضي

بعد ساعة، كان رون يجلس في مكتبة منزل والده، بينما كان كلود مارلو يقف أمام النافذة، ينظر إلى المدينة بصمت.

"رون، أنت لا تدرك خطورة ما تطلبه." قال كلود بصوت هادئ.

رون ابتسم وهو يتكئ على الكرسي. "أنا أدرك تمامًا، ولهذا السبب أطلبه".

كلود التفت إليه، وعيناه البنفسجيتان كانتا تحملان شيئًا مختلفًا هذه المرة—ليس الخوف، بل القلق الحقيقي.

"رون، هناك أشياء دفنت لسبب وجيه. إذا استعدتها الآن، فلن تتمكن من العودة أبدًا".

لكن رون لم يتراجع. "أبي، هذا القاتل يعرف عني أشياء لا أعرفها عن نفسي. إنه يتلاعب بي كما لو كنت دمية في لعبته. لا يمكنني محاربته إذا كنت لا أعرف من أكون حقًا".

صمت كلود للحظات، ثم أخرج مفتاحًا صغيرًا من جيبه، واتجه نحو إحدى الخزائن الخشبية. فتحها ببطء، وأخرج صندوقًا معدنيًا، وضعه على الطاولة أمام رون.

"كل ذكرياتك المدفونة هنا." قال بصوت منخفض.

رون نظر إلى الصندوق، ثم إلى والده، قبل أن يمد يده ويفتحه ببطء.

داخل الصندوق، وجد رون مجموعة من الشرائط القديمة، تقارير طبية، وصور لم يكن يتذكر أنه التُقطت له.

ثم، كان هناك شيء آخر—**ملف يحمل اسمه بالكامل.**

أخذ الملف بيدين مرتجفتين، وبدأ يقرأ:

"التجربة ٤٧: رونالد مارلو، العمر: ١٠ سنوات. الهدف: اختبار استقرار الذاكرة بعد إعادة البرمجة".

رون شعر بعرق بارد يتصبب من جبينه.

ثم، رأى كلمات جعلت قلبه يتوقف.

"النتيجة: فشل غير متوقع. استعادة جزئية للذكريات رغم المحو المتكرر".

رفع نظره ببطء إلى والده. "لقد حاولتم محو ذاكرتي أكثر من مرة؟"

كلود لم يرد فورًا، لكنه قال أخيرًا: "كنا نحاول حمايتك، رون".

لكن رون لم يكن قادرًا على سماع أي شيء بعد الآن.

لأول مرة، شعر أن القاتل لم يكن عدوه الوحيد.

بل كان ماضيه أيضًا جزءًا من هذه الحرب.

الفصل الثالث والعشرون: الذكريات المفقودة

جلس رون في مكتب والده، يحدق في الملف الذي بين يديه. كان يشعر وكأن الكلمات تطفو أمامه، لكنها لم تستقر في عقله.

"النتيجة: فشل غير متوقع. استعادة جزئية للذكريات رغم المحو المتكرر".

رفع نظره إلى والده، وعيناه تضيقان بشك. "كم مرة حاولتم محو ذاكرتي؟"

كلود لم يتحرك من مكانه. كان يقف بجوار الطاولة، يداه متشابكتان أمامه، وعيناه مثبتتان على ابنه.

"أكثر مما تتخيل." قال بصوت هادئ.

رون شعر بقبضة باردة تضغط على صدره. لم يكن يعلم لماذا، لكن سماع تلك الكلمات جعله يشعر بالاختناق. وكأن هناك جزءًا من روحه قد تمزق دون أن يدرك.

"ولماذا؟" سأل بصوت منخفض، لكنه كان يحمل داخله غضبًا غير مرئي.

كلود زفر ببطء قبل أن يقول: "لأنك كنت ترى أشياءً لا يجب أن تراها، وتعرف أشياءً لا يجب أن تعرفها".

رون ضحك ضحكة قصيرة، لكنها كانت مليئة بالمرارة. "آه، هذا رائع! إذن قررتم أن الحل هو محو عقلي بدلًا من التعامل مع الأمر بطريقة طبيعية؟"

كلود لم ينكر. "كنا نظن أن هذا هو الأفضل لك".

رون ضرب بيده على الطاولة فجأة، مما جعل الملفات ترتجف. "الأفضل لي؟! أن أعيش في كذبة؟ أن يكون هناك شخص ما يقتل الناس الآن بسببي وربما لا أتذكر السبب؟ كيف يكون هذا أفضل؟"!

كلود لم يرد، لكنه جلس على الكرسي المقابل، وأمسك بأحد الملفات القديمة، ثم فتحه أمام رون.

"هل تريد أن تعرف الحقيقة؟ حسنًا، لكن لا تلومنني لاحقًا إذا لم تعجبك الإجابات".

رون لم يبتسم هذه المرة، بل نظر إلى الملف، مستعدًا لمواجهة شياطينه.

"أنت لم تكن مجرد طفل خضع للاختبار، رون." قال كلود وهو يقلب في الأوراق، يبحث عن الصفحة التي يريدها. "كنت حالة خاصة".

رون عقد ذراعيه وهو يميل إلى الخلف، ناظرًا إلى والده بشك. "خاصة كيف؟"

كلود وجده الصفحة المطلوبة، ثم دفع بها نحو رون.

"التجربة ٤٧: هدف الاختبار—التلاعب الكامل بالهوية الذاتية".

رون قرأ الجملة بصمت، ثم رفع عينيه ببطء. "هل تحاول أن تخبرني أنكم لم تقوموا فقط بتعديل ذاكرتي، بل حاولتم تغيير من أكون بالكامل؟"

كلود أومأ بهدوء. "لم تكن مجرد محاولة، لقد نجحنا جزئيًا".

شعر رون بقشعريرة باردة تزحف على عموده الفقري.

"لماذا؟"

كلود استند إلى الطاولة. "لأنك كنت تشكل تهديدًا، رون".

ران صمت ثقيل بين الاثنين، لكن عقل رون كان يعمل بسرعة جنونية.

"أبي، ما الذي كنت أعرفه وكان يجب محوه؟"

كلود لم يتحدث على الفور. لكنه نظر إلى ابنه بعمق، وكأنه كان يزن مدى استعداده لسماع الجواب.

وأخيرًا، قال:

"أنت كنت تعرف من هو القاتل".

رون تجمد في مكانه. "ماذا؟"

كلود أومأ ببطء. "قبل خمسة عشر عامًا، كنت أنت الشاهد الوحيد على جريمة القتل الأولى المرتبطة بمشروع نيميسيس".

رون شعر أن الهواء أصبح أثقل. "هل... هل تقول إنني رأيت القاتل وجهًا لوجه؟"

"ليس فقط رأيته، بل كنت تعرفه".

رون شعر أن جسده بالكامل أصبح باردًا. إذا كان هذا صحيحًا، فهذا يعني أن الذكريات التي فقدها ليست مجرد ذكريات طفولة عادية—بل كانت مفتاحًا لحل اللغز بأكمله.

"وهل القاتل يعلم أنني كنت أعرفه؟"

كلود نظر إليه نظرة طويلة، قبل أن يقول بصوت خافت:

"أعتقد أن هذا هو سبب عودته الآن".

خرج رون من منزل والده بسرعة، هاتفه في يده وهو يتصل بريان.

"ريان، لدينا مشكلة".

"أوه، رائع! كنت أشعر أن يومي ينقصه شيء".

"ريان، القاتل ليس فقط شخصًا يستهدف الناجين من نيميسيس".

ريان أصبح جادًا على الفور. "إذن، ماذا يكون؟"

رون توقف لثانية قبل أن يقول:

"إنه شخص كنت أعرفه".

ريان لم يقل شيئًا لثوانٍ، ثم قال: "رون، هذا يعني أنك في خطر أكثر مما كنا نظن".

رون ضحك بخفة وهو يدخل سيارته. "أوه، يا ريان، أنا لم أكن بأمان منذ البداية".

ضغط على دواسة البنزين، وانطلق بسرعة، لأن هناك شيئًا واحدًا أصبح واضحًا الآن.

الوقت ينفد.

الفصل الرابع والعشرون: خيوط في الظل

في مكان بعيد عن أعين الشرطة والتحقيقات، في مبنى فاخر بإطلالة على المدينة، كان **إلياس مورغن** يجلس في مكتبه، يراقب شاشة ضخمة تعرض بثًّا مباشرًا من كاميرات مراقبة متناثرة في أماكن مختلفة.

كانت هناك صور لمسرح الجريمة الأخير، لمركز الشرطة، وحتى لمنزل **كلود مارلو**.

وقف بجواره شاب بشعر فضي وعينين بنفسجيتين، يعبث بسكين صغيرة بين أصابعه بملل.

"أبي، أنت تبالغ في مراقبتهم." قال **لويد** بصوت بارد، لكنه لم يُخفِ فضوله.

إلياس لم يرفع عينيه عن الشاشة. "إنهم أقرب إلى الحقيقة مما أريد، لكن ليسوا مستعدين بعد لرؤيتها بالكامل".

لويد ابتسم بخفة. "تقصد أن رون ليس مستعدًا".

إلياس أدار الكرسي لينظر إلى ابنه مباشرة. "رون يمثل المفتاح لكل شيء، لكن ذاكرته لا تزال مشوشة. إذا استعاد كل شيء دفعة واحدة، فقد ينهار قبل أن يتمكن من معرفة الحقيقة".

لويد رفع حاجبه. "أليس هذا هو ما تريده؟ أن يسقط؟"

إلياس ابتسم ابتسامة خفيفة، لكنها لم تكن تحمل أي مرح. "لا، لويد. أريده أن ينهض، ولكن في الاتجاه الذي أريده أنا".

في غرفة أخرى من المبنى، كان **كايل**، مساعد إلياس، يجلس خلف طاولة مليئة بالأوراق والعقود، وهو يراجع حسابات سرية بتركيز.

كان رجلًا عمليًا، لا يهتم بالجانب العلمي من مشروع نيميسيس بقدر ما يهتم بالأرباح التي يمكن جنيها من ورائه.

دخل لويد إلى الغرفة دون استئذان، متكئًا على الباب وهو ينظر إلى كايل بملل. "لا أصدق أنك لا تزال تحسب الأموال في ظل كل هذه الفوضى".

كايل لم يرفع نظره. "كلما زادت الفوضى، زادت الفرص. وإذا كان هناك شيء واحد أؤمن به، فهو أن الفوضى دائمًا تساوي المال".

لويد ضحك بخفة، ثم اقترب وجلس على الطاولة، يراقب الأوراق التي أمام كايل. "إذن، ماذا لدينا هنا؟ عمليات غسيل أموال؟ صفقات غير قانونية؟ أم مجرد أموال قذرة تأتي من مشاريع مشبوهة؟"

كايل نظر إليه بابتسامة زائفة. "كل ما سبق".

لويد مال برأسه قليلاً. "أبي قال إنه يريد إبقاء رون تحت المراقبة. لكنه لم يقل شيئًا عن قتله. هل توافقه الرأي؟"

كايل أدار القلم بين أصابعه، ثم قال: "أنا لا أهتم بما يحدث لرون، طالما أن المال لا يتأثر".

لويد ابتسم، لكنه شعر أن كايل يخفي أكثر مما يقول.

في هذه الأثناء، كان رون يقف أمام منزل مهجور في أحد الأحياء النائية. كان المنزل يبدو قديمًا، متداعيًا، لكنه شعر بشيء مألوف فيه.

"هل أنت متأكد من أن هذا المكان له علاقة بنيميسيس؟" سأل **ريان** وهو يقف بجانبه.

رون لم يرد على الفور. كان هناك صوت في مؤخرة رأسه، ذكرى غير واضحة، صورة غامضة لمنزل مشابه.

"لا أعرف كيف أشرح الأمر، لكنني أشعر أنني كنت هنا من قبل".

ريان لم يكن مقتنعًا، لكنه أخرج مسدسه واستعد. "حسنًا، لنتحقق من الداخل".

دخلا المنزل بحذر، وكانت الأجواء داخله خانقة، الجدران مغطاة بالغبار، والأثاث القديم متناثر في كل مكان.

ثم، في وسط الغرفة الرئيسية، وجد رون شيئًا جعله يتجمد في مكانه.

كرسي معدني قديم، متصل بأسلاك كهربائية، يشبه تمامًا الكرسي الذي ظهر في ملفاته الطبية.

شعر رون بدوار مفاجئ، ثم بدأت صور قديمة تتدفق إلى ذهنه—

كان طفلًا صغيرًا، يجلس على هذا الكرسي. هناك أصوات تحيط به، أصوات أشخاص في معاطف بيضاء. كانوا يتحدثون عن شيء ما، عن "تعديل السلوك"، عن "إعادة ضبط الذهن."

ثم، وسط الفوضى، سمع صوتًا مألوفًا.

"لا تقلق، رون. بعد هذا، لن تشعر بأي ألم مرة أخرى".

كان ذلك صوت **إلياس مورغن**.

استعاد رون وعيه بسرعة، لكنه كان يتنفس بصعوبة.

ريان أمسك بذراعه. "رون، ما الذي حدث؟"

رون نظر إليه، وجهه كان شاحبًا. "ريان، أعتقد أن إلياس مورغن لم يكن مجرد طبيب في نيميسيس"...

ريان عبس. "إذن، ماذا كان؟"

رون بلع ريقه بصعوبة، ثم قال:

"أعتقد أنه كان المسؤول عن التجارب كلها".

ريان لم يقل شيئًا للحظات، ثم قال بصوت منخفض: "إذن، هذا يعني أن القاتل الحقيقي قد لا يكون مجرد شخص يحاول كشف المشروع"...

رون أكمل عنه بصوت مرتجف: "بل قد يكون شخصًا يحاول الانتقام من **إلياس**".

خطوة أخيرة نحو الحقيقة

في تلك اللحظة، في مكتبه المظلم، جلس **إلياس مورغن** أمام شاشته، يشاهد رون ورايان داخل المنزل المهجور.

لويد كان يقف بجانبه، يراقب تعابير والده بصمت.

"يبدو أن رون بدأ يتذكر." قال لويد بنبرة خالية من المشاعر.

إلياس لم يبدُ منزعجًا. بل على العكس، ابتسم ابتسامة خفيفة، وكأنه كان يتوقع ذلك تمامًا.

"هذا جيد." قال بهدوء.

لويد نظر إليه بفضول. "لماذا جيد؟ أليس من المفترض أن تمنعه من الوصول إلى الحقيقة؟"

إلياس أدار كرسيه لينظر إلى ابنه مباشرة، ثم قال بصوت هادئ، لكنه يحمل قوة خفية:

"لا، يا لويد. أنا أريده أن يعرف".

لويد عبس. "لماذا؟"

إلياس نظر مجددًا إلى الشاشة، حيث كان رون واقفًا أمام الكرسي المعدني القديم، يحدق فيه وكأنه يواجه ماضيه للمرة الأولى.

ثم قال:

"لأنه، لكي يفهم من يكون، عليه أن يعرف **من صنعه**".

الفصل الخامس والعشرون: قناع مزدوج

وقف رون في المنزل المهجور، يحدق في الكرسي المعدني المتصل بالأسلاك. الصور التي اجتاحت ذاكرته لم تكن مجرد لمحات عابرة، بل كانت شظايا من حقيقة محيت منذ سنوات.

ريان كان يراقبه عن كثب. "رون، ماذا رأيت؟"

رون لم يرد على الفور، لكنه شعر بأن الهواء أصبح أثقل. نظر إلى ريان ببطء، ثم قال بصوت منخفض: "لقد رأيت إلياس مورغن".

ريان عقد حاجبيه. "ماذا تقصد؟"

رون زفر ببطء، وكأن الكلمات كانت صعبة النطق. "لقد كان هناك أثناء التجارب، ليس كطبيب عادي... بل كالمسؤول عن كل شيء".

ريان شعر بقشعريرة تسري في جسده. "إذن، هذا يعني أن إلياس ليس مجرد شخص مرتبط بالمشروع... بل هو الذي صنعه".

رون لم يرد، لكن في داخله، كان يعلم أن هذا ليس سوى نصف الحقيقة.

لأن هناك فكرة بدأت تتشكل في ذهنه، فكرة مرعبة، لكنها منطقية جدًا.

ماذا لو أن إلياس مورغن لم يكن موجودًا حقًا بعد الآن؟

في مكان آخر من المدينة، في مكتبه الفخم، كان **كلود مارلو** يجلس أمام شاشة تعرض بثًا مباشرًا من كاميرات سرية، يراقب ابنه وهو يواجه ماضيه للمرة الأولى.

وقف بجانبه **لويد**، يعبث بسكين صغيرة بين أصابعه، ملامحه جامدة.

"يبدو أن رون بدأ يربط الخيوط." قال لويد بنبرة باردة.

كلود لم يرد فورًا، لكنه أطفأ الشاشة، ثم استند إلى الكرسي، متشابك الأصابع.

"لقد حان الوقت." قال بهدوء.

لويد رفع حاجبه. "لأي شيء؟"

نظر كلود إلى ابنه مباشرة، عينيه البنفسجتنان تحملان ثقل سنوات من الأسرار.

"لإخبار رون بالحقيقة... كاملة".

عندما عاد رون إلى منزله تلك الليلة، كان لا يزال يشعر بالدوار مما رآه. كان عقله يحاول استيعاب الفكرة التي بدأت تترسخ بداخله.

جلس على الأريكة، وأخذ دميته المطاطية، يحركها ببطء بين أصابعه، وهو يتمتم: "حسنًا، عزيزتي، ما رأيكِ؟ هل نحن على وشك كشف اللغز، أم أننا نغرق أكثر؟"

ثم، رن هاتفه.

عندما نظر إلى الشاشة، شعر بأن أنفاسه علقت في صدره.

المتصل كان **كلود مارلو.**

ضغط على زر الإجابة، لكنه لم يقل شيئًا.

على الطرف الآخر، جاء صوت والده، هادئًا لكنه يحمل شيئًا غير مألوف هذه المرة.

"رون، أريدك أن تأتي إلى منزلي الآن. هناك شيء يجب أن تعرفه".

رون شعر بأن جسده بالكامل توتر. "أوه، يا أبي، هل هذا أخيرًا اعترافك الكبير؟"

لكن كلود لم يرد بسخرية، بل قال بجدية مطلقة:

"رون، إنه يتعلق بحقيقتي... وبأمك".

عندما وصل رون إلى قصر والده، كان المكان هادئًا بشكل غير طبيعي. دخل دون طرق الباب، متجهًا مباشرة إلى المكتب حيث كان يعلم أن والده سيكون بانتظاره.

عندما دخل، وجد **كلود مارلو** جالسًا خلف مكتبه، وأمامه كوب شاي لم يمسه.

لكن الأمر الذي لفت انتباهه لم يكن فقط هدوء والده، بل كان وجود شخص آخر في الغرفة.

امرأة، ذات ملامح مألوفة بطريقة غريبة، تقف بجانب كلود، تنظر إليه وكأنها كانت تنتظره منذ سنوات.

رون تجمد في مكانه. "من هذه؟"

كلود نظر إليه بهدوء، ثم قال:

"رون، أريدك أن تقابل والدتك".

رون شعر أن أنفاسه انقطعت للحظة. "ماذا؟"

المرأة خطت خطوة للأمام، عيناها كانتا تمتلئان بشيء لم يستطع رون تفسيره—هل كان حزنًا؟ ندمًا؟

"مرحبًا، رون." قالت بصوت دافئ لكنه مهتز.

رون لم يستطع التحدث. لم يكن يتذكر وجهها، لكنه شعر وكأن هناك شيئًا في داخله كان يعرفها منذ زمن بعيد.

كلود استند إلى الطاولة، عينيه مثبتتان على ابنه. "لقد كذبت عليك كثيرًا، رون. لكن حان الوقت لإنهاء هذه الأكاذيب".

رون نظر إلى والده، ثم إلى المرأة، قبل أن يقول أخيرًا بصوت مبحوح:

"ما الذي تخفيه عني، أبي؟"

كلود لم يبتسم هذه المرة، ولم يكن هناك أي أثر للهدوء المعتاد في صوته.

ثم قال:

"رون، **أنا إلياس مورغن".**

الفصل السادس والعشرون: سقوط القناع

جلس رون على الأريكة في مكتبة والده، يراقب والدته **ديانا** وهي تقف بجانب **إلياس مورغن**، المعروف حاليًا باسم **كلود مارلو**.

لم يكن متفاجئًا برؤيتها—كيف يكون كذلك وهو قد عاش معها حتى بلغ الثامنة عشرة؟ كيف يمكن أن يندهش من أنها تعاونت مع والده في شي كهذا؟

لكن ما لم يكن يتوقعه، ما جعله يشعر بشيء ثقيل يضغط على صدره، هو أنها **كانت تعلم بكل شيء.**

علمت بالمجزرة، علمت بمشروع نيميسيس، علمت بالأشخاص الذين قُتلوا، وربما... فقط ربما، **علمت بمن هو القاتل الحقيقي.**

ديانا، كما اعتاد أن يراها دائمًا، لم تفقد هدوءها أبدًا. كانت واقفة هناك، متألقة كما لو كانت في حفلة راقية، تبتسم ابتسامتها الساحرة التي لا يمكن أن تخطئها.

"رون، صغيري، هل كنت تعتقد أنني كنت غافلة عن كل هذا؟" قالت بصوت دافئ، لكنه يحمل تلك النبرة المخيفة التي يعرفها جيدًا.

رون لم يقل شيئًا. فقط نظر إليها بتمعن، وكأنه كان يحاول رؤية ما وراء تلك الابتسامة.

"أمي، هل كنتِ تعرفين كل هذا الوقت؟"

ديانا لم ترد فورًا، بل خطت خطوة صغيرة باتجاهه وجلست أمامه، وكأنها تزن كلماتها بعناية. ثم، بهدوء، قالت:

"رون، أنا أعرف أشياءً أكثر مما يمكنك أن تتخيل".

رون شعر بقشعريرة تسري في جسده. لم يكن من النوع الذي يخاف بسهولة، لكنه كان يعلم أنه عندما تتحدث والدته بهذه النبرة، فهذا يعني أن الأمور أعمق بكثير مما تبدو.

"إذن، هل كنتِ تعرفين عن القاتل؟ عن هذه الجرائم؟ عن كل شيء؟"

ديانا ضحكت ضحكة صغيرة. "أوه، عزيزي، ماذا كنت تتوقع؟ بالطبع كنت أعلم".

نظر رون إلى والده، الذي كان صامتًا طوال الوقت، ثم عاد إلى والدته. "وماذا عن أبي؟ هل كان يعلم أنكِ تعلمين؟"

إلياس، أو كلود، لم يبدُ عليه أي توتر. "ديانا وأنا لم يكن لدينا أسرار، رون. على الأقل، ليس فيما يخص الأمور المهمة".

رون ضحك ضحكة قصيرة، لكنها لم تكن مرحة. "رائع، إذن الجميع كان يعلم، ما عداي".

ديانا أمالت رأسها قليلًا، ناظرة إليه وكأنها كانت تحاول قراءة أفكاره. "لكن، رون، هل كنت تريد أن تعرف؟"

رون لم يكن متأكدًا من الإجابة.

في تلك اللحظة، انفتح باب المكتبة، ودخل **لويد**، عاقدًا ذراعيه، وعيناه البنفسجيتان تلمعان بانزعاج واضح.

"أوه، يا لها من لحظة عائلية دافئة." قال بصوته الساخر المعتاد.

رون نظر إليه مباشرة، ثم قال: "وأنت؟ هل كنت تعلم أيضًا؟"

لويد ابتسم ابتسامة جانبية. "بالطبع كنت أعلم، لكن الأمر أكثر تعقيدًا مما تعتقد".

رون عبس. "ماذا تعني؟"

إلياس، الذي كان لا يزال مستندًا إلى الطاولة، تنهد ببطء. "رون، ليس أنت وحدك من كان جزءًا من نيميسيس".

نظر رون إلى والده، ثم إلى لويد، وأدرك الحقيقة قبل أن تُقال بصوت عالٍ.

"لقد أُجريت عليك تجربة أخرى." قال رون بصوت منخفض، وهو يحدق في أخيه.

لويد لم ينكر، لكنه لم يبدُ سعيدًا أيضًا. "نعم، لكنني لست متأكدًا مما إذا كان يمكنك تسميتها تجربة ناجحة".

رون شعر بأن حلقه يجف. "ما الذي فعلوه بك؟"

لويد نظر إلى والدهم، ثم إلى ديانا، قبل أن يجيب بصوت هادئ:

"لقد حاولوا تحويل الذاكرة إلى سلاح".

رون لم يستطع الرد على الفور، لكنه شعر بأن كل شيء كان يتشابك الآن بطريقة مرعبة.

"حسنًا، هذا يفسر بعض الأشياء." قال أخيرًا، ثم نظر إلى والدته. "لكن هذا لا يزال لا يفسر لماذا القاتل يبحث عنكِ".

ديانا ابتسمت، ثم قالت ببساطة:

"ربما لأنني الوحيدة التي يمكنها إيقافه".

رون ضاق عينيه. "هل تعلمين من هو؟"

ديانا لم ترد فورًا، لكنها لم تنكر أيضًا.

إلياس قرر التدخل. "رون، القاتل ليس مجرد شخص يريد الانتقام. إنه شخص يحاول إعادة كتابة الماضي".

رون لم يكن بحاجة إلى المزيد من الأدلة. كان يعلم أن كل ما حدث لم يكن مجرد جرائم قتل عشوائية.

كان هذا صراعًا بين الناجين من مشروع لم يكن يجب أن يوجد أبدًا.

والآن، كان عليه أن يقرر أي جانب سيختار.

الفصل السابع والعشرون: خيوط الدم

جلس رون في مكتبة والده، يراقب وجه والدته المبتسم ببرود، بينما كان إلياس يراقبه بهدوء غامض. لم يكن هناك توتر في الغرفة، بل نوع غريب من السكينة، وكأن الجميع يعرفون سرًا لا يعرفه سوى رون.

لكن هذا سيتغير قريبًا.

"إذن، القاتل يبحث عنكِ، أمي؟" قال رون أخيرًا، وهو يضع قدمًا فوق الأخرى، محاولًا استعادة هدوئه المعتاد.

ديانا مالت برأسها قليلاً، وعيناها الخضراوان لم ترفّا. "يبدو ذلك، عزيزي. لكن السؤال الحقيقي هو... لماذا الآن؟"

رون ضاق عينيه. "أوه، لا، لا، السؤال الحقيقي هو لماذا لم يخبرني أحد أنني كنت أبحث عن الشخص الخطأ طوال هذا الوقت؟"

لويد، الذي كان جالسًا في ركن الغرفة، أطلق ضحكة قصيرة. "أوه، رائع! أخيرًا، رون بدأ يستوعب الأمور"!

رون لم يكن في مزاج للمزاح. استدار إلى إلياس مباشرة، ونظر إليه طويلًا قبل أن يقول: "أبي، لماذا يبدو لي أن لديك أكثر مما تقوله؟"

إلياس لم يتغير تعبيره، لكنه استند إلى الطاولة أمامه وقال بصوت هادئ: "لأنني كنت دائمًا لدي أكثر مما أقوله، رون. وأنت تعرف ذلك جيدًا".

رون شعر أن هناك شيء يتحرك داخل عقله، ذكريات متشابكة، صور غير مكتملة... شيء لم يكن قادرًا على استيعابه بالكامل بعد.

"حسنًا، دعنا نلعب لعبة، أبي." قال رون بابتسامة باردة. "إذا لم يكن القاتل يستهدف الناجين فقط، بل كان يحاول إعادة كتابة الماضي... فمن المستفيد الأكبر من ذلك؟"

إلياس لم يرد على الفور، لكنه رفع حاجبه كما لو أنه كان ينتظر هذا السؤال تحديدًا.

قبل أن يتمكن إلياس من الرد، قرر رون تحويل انتباهه إلى لويد.

"وأنت؟ أخبرني، ماذا فعلوا بك في نيميسيس؟"

لويد نظر إليه بكسل، وكأنه لم يكن مهتمًا، لكنه قال بصوت خافت: "لقد حاولوا إنشاء شخص لا ينسى شيئًا أبدًا".

رون عقد حاجبيه. "ماذا تعني؟"

لويد ابتسم ابتسامة صغيرة، ثم أشار إلى رأسه. "ذاكرتي... لم تُمحَ مثل ذاكرتك. بل على العكس، تم تحسينها. يمكنني تذكر كل شيء، كل تفصيل، كل محادثة، كل وجه رأيته في حياتي".

رون شعر بقشعريرة تمر في جسده. "إذن، أنت تتذكر كل شيء عن نيميسيس؟"

لويد أومأ ببطء. "كل شيء، رون. وكل من كان هناك".

رون لم يستطع منع نفسه من التساؤل :**إذن، لماذا لم يخبرني أي شيء من قبل؟**

في تلك اللحظة، رن هاتف رون. نظر إلى الشاشة، فوجد أن المتصل كان **ريان.**

"ريان، ما الجديد؟"

صوت ريان كان متوترًا. "رون، نحن في مشكلة".

رون شد قبضته على الهاتف. "ما الأمر؟"

"لقد حصلت على تقرير الطب الشرعي النهائي عن الضحية الأخيرة، واكتشفت شيئًا غريبًا".

"ماذا؟"

صمت ريان للحظة، ثم قال: "القاتل يستخدم مادة كيميائية معينة لقتل ضحاياه... مادة لا يمكن الحصول عليها بسهولة، إلا من مصدر طبي متقدم".

رون توقف، عينيه اتسعتا قليلاً. "ماذا تقول؟"

ريان أكمل: "هذه المادة تم استخدامها في تجارب تعديل الإدراك... إنها مرتبطة مباشرة بمشروع نيميسيس".

رون شعر بأن معدته تعقدت. "وهذا يعني أن القاتل ليس مجرد شخص يريد الانتقام من المشروع"...

ريان أكمل عنه بصوت منخفض: "بل هو شخص كان جزءًا منه".

رون أغلق الهاتف ببطء، ثم نظر إلى والده.

إلياس كان لا يزال هادئًا، كأنه لم يسمع شيئًا من المحادثة.

لكن رون لم يكن بحاجة إلى سماع أي شيء آخر.

كل شيء بدأ يتضح الآن—

كل خطوة في التحقيق، كل جثة، كل رسالة مبطنة... لم يكن القاتل يختبئ.

كان القاتل أمامه طوال الوقت.

رون ابتسم ابتسامة خفيفة، لكنه لم تكن تحمل أي مرح. "أبي، لدي سؤال واحد أخير".

إلياس أومأ بهدوء. "تفضل".

رون نظر إلى عينيه مباشرة، ثم قال:

"كم عدد الأشخاص الذين قتلتهم؟"

الفصل الثامن والعشرون: الرقم المخفي

ساد الصمت في الغرفة، وكأن الهواء قد تجمد بين الجدران. حدّق رون في عيني والده، متوقعًا رد فعل معين— إنكار، غضب، أو حتى مفاجأة. لكنه لم يحصل على أي منها.

إلياس، أو **القاتل الذي كان يبحث عنه طوال الوقت**، ظل محافظًا على هدوئه المعتاد. لم يكن هناك أثر للخوف أو التردد في ملامحه.

ثم، بابتسامة خفيفة، أجاب:

"هل تعني الذين قتلتهم بيدي؟ أم الذين كانوا مجرد نتائج جانبية؟"

رون شعر بقشعريرة تسري في جسده، لكنه لم يسمح لها بالظهور. حافظ على نبرته الهادئة، لكنه ضغط على كلماته بقوة. "كلهم".

إلياس أمال رأسه قليلاً، وكأنه كان يحسب في ذهنه، ثم قال ببساطة: "رقم أكبر مما تتخيله، وأقل مما تستحقه الحقيقة".

لويد أطلق صفيرًا منخفضًا. "يا لها من إجابة فلسفية، أبي".

رون زفر ببطء، محاولًا استيعاب الأمر. "إذن، كنت تقتل الأشخاص المرتبطين بنيميسيس، لكن ليس فقط لأنهم كانوا أهدافًا... بل لأنك كنت تحاول طمس كل شيء".

إلياس أومأ. "بالضبط".

"لماذا؟"

إلياس شبّك أصابعه على الطاولة. "لأن الماضي يجب أن يظل مدفونًا، رون. بعض الأشياء لا يمكن السماح لها بالخروج إلى الضوء".

الخروج من الظل

رون شعر أن كل شيء بدأ يصبح أكثر وضوحًا .**إلياس لم يكن يقتل فقط لإسكات الضحايا... بل كان يتحكم في من يجب أن يتذكر، ومن يجب أن يُنسى.**

"وأنا؟" قال رون، عينيه تضيقان. "كنت جزءًا من نيميسيس، لماذا لم تقتلني أيضًا؟"

إلياس نظر إليه نظرة طويلة، ثم قال بهدوء: "لأنك كنت التجربة التي نجحت".

رون تجمد. "ماذا؟"

"كنت الوحيد الذي استعاد ذكرياته جزئيًا، لكن عقلك لم ينهار. كنت نموذجًا لما كان من الممكن أن يكون نيميسيس عليه لو استمر. قتلُك لم يكن ليخدم أي غرض".

ديانا التي كانت صامتة طوال الوقت، ضحكت بخفة. "لكن، كما ترى، عزيزي، الأمور لم تسر كما كان مخططًا لها".

رون نظر إليها، ثم قال: "وأنتِ؟ كنتِ تعلمين أن أبي كان القاتل؟"

ديانا لم تنكر، بل ابتسمت. "بالطبع كنت أعلم. لكنه لم يكن يقتل بدون سبب، أليس كذلك؟"

رون لم يصدق ما يسمعه. "إذن، لم تكن الجرائم مجرد انتقام؟ بل كانت تطهيرًا؟"

إلياس أومأ. "بالضبط. كنت أزيل كل من يمكنه إعادة فتح الجرح".

الصراع الأخير يبدأ

رون شعر بأن كل شيء أصبح واضحًا الآن. لم يكن هناك قاتل متسلسل مجهول، لم يكن هناك طرف ثالث يحاول كشف الحقيقة.

لقد كان والده طوال الوقت.

"إذن، ماذا الآن؟" قال رون، وهو يعقد ذراعيه. "هل ستقتلني أيضًا لأنني اكتشفت الحقيقة؟"

إلياس ابتسم ابتسامة صغيرة. "هذا يعتمد عليك، رون. هل تنوي الوقوف ضدي؟"

رون لم يرد، لكنه شعر أن هذه ستكون نقطة اللاعودة.

ريان، الشرطة، التحقيقات... كل ذلك لم يكن له معنى الآن.

هذه لم تعد مجرد قضية، هذه أصبحت حربًا عائلية.

الفصل التاسع والعشرون: حرب العائلة

ظل رون صامتًا للحظات، ينظر إلى والده وكأنه يراه لأول مرة. لم يعد إلياس مورغن مجرد اسم في ملفات قديمة، ولم يعد كلود مارلو رجل أعمال غامضًا يعيش بهوية مزيفة.

لقد كان القاتل الذي كان يبحث عنه طوال الوقت.

"أبي،" قال رون أخيرًا، صوته ثابت لكنه كان يحمل نغمة تهديد خفية. "هل تتوقع مني أن أغض الطرف عن هذا؟"

إلياس لم يبدُ منزعجًا، بل ابتسم كما لو كان يتوقع هذا السؤال تمامًا. "رون، لقد كنت دائمًا أذكى مما ظننت. لكن السؤال ليس ما إذا كنت ستغض الطرف، بل ما الذي ستفعله الآن بعد أن عرفت الحقيقة؟"

حافة السكين

لويد كان جالسًا على الطاولة، يتأمل الموقف وكأنه يشاهد مسرحية درامية.

"إذن، هل هذا هو المشهد الذي سنرى فيه مواجهة عاطفية بين الأب والابن؟" قال بابتسامة ساخرة، وهو يلعب بسكين صغيرة بين أصابعه.

رون لم ينظر إليه، بل ظل عينيه معلقتين على إلياس. "لماذا لم تقتلني عندما أتيحت لك الفرصة؟"

إلياس شبك أصابعه على الطاولة، نظراته لم تتغير. "لأنني كنت أريد أن ترى الصورة كاملة أولًا".

رون ضحك بسخرية. "آه، بالطبع! القاتل الذي يريد من ضحيته أن تفهم دوافعه قبل أن يقرر مصيرها".

إلياس أمال رأسه قليلاً. "أنت لست ضحيتي، رون".

"إذن ماذا أنا؟"

"أنت وريثي".

الخيار الذي لا مهرب منه

رون شعر بشيء بارد يزحف إلى داخله. "وريثك؟ هل جننت؟"

إلياس لم يتراجع. "كل ما فعلته، كل خطوة، كل عملية قتل، لم تكن فوضى بلا هدف، رون. كنت أزيل الماضي الذي قد يُدمرك".

"أو ربما كنت فقط تقتل أي شخص قد يهددك".

إلياس لم ينكر ذلك، لكنه قال بصوت هادئ: "كل شخص قتلته كان يستحق ذلك".

رون حدّق فيه بصمت، ثم قال: "وإذا رفضت أن أكون جزءًا من هذا؟"

إلياس تنهد وكأنه كان يأمل أن لا يصل الحديث إلى هذه النقطة. "عندها، يا بني، سأضطر إلى معاملتك كعدو".

ديانا ولويد: مشاهدون أم لاعبون؟

ديانا التي كانت تراقب بصمت طوال الوقت، تنهدت وقالت: "أوه، رون، لا تكن دراميًا. كل هذا ليس بالشيء الجديد عليك".

رون استدار إليها بحدة. "كيف يمكنكِ أن تكوني هادئة هكذا؟ هل كنتِ تعرفين أنه كان القاتل طوال هذا الوقت؟"

ديانا أطلقت ضحكة صغيرة. "بالطبع كنت أعلم، عزيزي. لقد كنتُ دائمًا جزءًا من لعبته، كما كنتَ أنت أيضًا".

رون شعر بأن معدته تنقلب. "هذا ليس صحيحًا".

ديانا اقتربت منه، وضعت يدها على وجهه بحنان مزيف. "أليس كذلك؟ ألم تكن دائمًا مفتونًا بالدماء؟ بالألغاز؟ بالموت؟"

لويد ضحك بخفة. "أوه، ديانا، لا تحاولي غسل دماغه مجددًا. سيكتشف الحقيقة بنفسه قريبًا".

رون نظر إلى أخيه بنظرة لم يستطع تفسيرها. "وأنت؟ ما دورك في كل هذا؟"

لويد ابتسم، لكن هذه المرة، كانت ابتسامته باردة. "أنا لستُ الضحية هنا، رون. ولا أنا الجاني. أنا ببساطة... شخص يراقب ليرى من سينتصر".

المواجهة الأخيرة تقترب

رون شعر وكأن الأرض تحت قدميه أصبحت غير مستقرة. لم يعد يعلم من يمكنه أن يثق به، أو حتى إن كان هناك شخص يستحق ثقته أصلًا.

لكن كان هناك شيء واحد واضح له الآن—

إذا لم يوقف والده، فإن هذه اللعبة لن تنتهي أبدًا.

رون زفر ببطء، ثم قال بصوت ثابت: "إذن، لنرى إلى أي مدى أنت مستعد للذهاب، أبي".

إلياس ابتسم ابتسامة صغيرة. "أنا دائمًا مستعد، بني".

الفصل الثلاثون: رقصة مع الموت

جلس رون في مكتبه بمنزله، يحدق في الملفات المبعثرة أمامه. صور الضحايا، تقارير التشريح، الأدلة التي جمعها طوال التحقيق... كل شيء كان يشير إلى قاتل واحد.

والده.

لم يكن هذا مجرد قاتل متسلسل عادي، لم يكن شخصًا يسفك الدماء بلا سبب، بل كان رجلًا يقتل بدقة جراح، يختار ضحاياه كما لو كان يعيد ترتيب رقعة شطرنج عملاقة.

لكن الآن، السؤال الأهم لم يكن **لماذا** قتلهم، بل **ماذا سيفعل رون حيال ذلك؟**

قرار بلا عودة

رن هاتفه، وعندما نظر إلى الشاشة، رأى اسم **ريان**.

"ماذا لديك، ريان؟"

"رون، حصلنا على تسجيلات المراقبة من موقع الجريمة الأخيرة".

رون جلس باستقامة. "وهل فيها شيء مهم؟"

ريان صمت للحظة، ثم قال بصوت منخفض: "أعتقد أنك بحاجة إلى رؤية هذا بنفسك".

بعد ساعة، كان رون يقف في غرفة المراقبة بمركز الشرطة، وعيونه مثبتة على الشاشة أمامه.

الفيديو كان يعرض لقطة من زقاق مظلم، حيث ظهرت الضحية الأخيرة تدخل، تلتفت يمينًا ويسارًا بقلق واضح.

ثم، بعد لحظات، ظهر شخص آخر.

رجل طويل القامة، ذو وقفة واثقة... وملامح مألوفة للغاية.

رون شعر بأن قلبه يتباطأ، وكأن جسده كان يرفض تصديق ما تراه عيناه.

إلياس مورغن، أو **كلود مارلو**، كان هناك.

ريان كان يراقب رد فعل رون بصمت. "هذا هو، أليس كذلك؟"

رون لم يرد فورًا، لكنه شعر أن كل شيء قد حُسم الآن.

تحالف غير متوقع

خرج رون من مركز الشرطة، وعندما كان يسير باتجاه سيارته، سمع صوتًا مألوفًا.

"هل استمتعت بالمشاهدة؟"

استدار ببطء، ليجد **لويد** مستندًا إلى سيارة سوداء، يراقبه بعينين بنفسجيتين تلمعان بفضول.

"لويد، ليس لدي وقت لك الآن." قال رون بحدة، لكنه كان يعلم أن أخاه لم يأتِ إلى هنا دون سبب.

لويد ابتسم بخبث. "آه، لكنني أعتقد أنك ستحتاج إلي قريبًا جدًا، أخي العزيز".

رون ضيق عينيه. "ولماذا؟"

لويد تقدم نحوه ببطء. "لأنك ستحتاج إلى شخص يعرف كيف يفكر والدي".

رون لم يقل شيئًا، لكنه أدرك أن لويد كان محقًا.

إذا أراد إسقاط إلياس مورغن ...**فإن عليه أن يعمل مع شخص مثله تمامًا.**

نهاية اللعبة تبدأ

في تلك الليلة، بينما كان إلياس جالسًا في مكتبه، يشاهد الأخبار، رن هاتفه.

عندما رفعه، سمع صوتًا لم يتوقعه.

"أبي، أعتقد أننا بحاجة إلى التحدث".

ابتسم إلياس بهدوء، وكأن هذه اللحظة كانت جزءًا من خطته طوال الوقت.

"بالطبع، رون. كنت أعلم أنك ستتصل بي في النهاية".

الفصل الحادي والثلاثون: اعتراف العبقري المجنون

جلس **إلياس مورغن** في مكتبه المظلم، محاطًا بأرفف ممتلئة بالكتب العلمية والتقارير الطبية، بينما كانت آلة التسجيل أمامه تعمل بصمت، تنتظر أن تلتقط كلماته.

تنهد ببطء، ثم ضغط على زر التسجيل، وصوته الهادئ، المليء بالثقة، بدأ يتردد في الغرفة.

"اسمي إلياس مورغن، والمعروف الآن باسم **كلود مارلو**، وأنا القاتل الذي تبحثون عنه".

ابتسم بخفة، وكأنه يستمتع بسماع كلماته، ثم أكمل بصوت ثابت:

"لكنني لست قاتلًا عاديًا، ولا يمكنني أن أُقارن بالسفاحين الحمقى الذين يقتلون بدافع الغضب أو الهوس. جرائمي ليست عشوائية، إنها عملٌ علمي دقيق، تم تنفيذه بحسابات مثالية".

أخذ نفسًا عميقًا، ثم أضاف:

"كل جريمة ارتكبتها كانت تجربة قائمة بذاتها. ليس القتل هو الهدف النهائي، بل الطريقة... والأسلوب... والنتائج".

الجريمة الأولى: متلازمة لوك إن

"أول ضحية كانت الدكتور **إريك فيشر**، أحد علماء الأعصاب في مشروع نيميسيس. رجل يعتقد أنه يفهم الدماغ البشري، لكنه لم يدرك أبدًا أنه كان مجرد فأر تجارب بالنسبة لي".

ضحك إلياس بخفة، وكأنه يتذكر تفصيلًا مسليًا.

"لقد كان من السهل اختراق نظام منزله. لا يوجد شخص عبقري بما يكفي لإدراك مدى ضعفه أمام الهندسة الاجتماعية. اتصلت به مستخدمًا رقمًا مزيفًا، مدعيًا أنني مريض بحاجة إلى مساعدة طارئة. عندما فتح الباب، لم يكن لديه أدنى فكرة عن أن الهواء الذي استنشقه كان يحتوي على خليط دقيق من **كلوريد السكسينيل**، وهو مركب قادر على شل عضلات الجسم بالكامل خلال ثوانٍ".

توقف للحظة، وكأنه يستمتع بالذكرى، ثم تابع:

"كان لا يزال واعيًا تمامًا، لكنه لم يكن قادرًا على تحريك عضلة واحدة. متلازمة **Locked-in syndrome**، حيث يصبح الإنسان محبوسًا داخل جسده، قادرًا على التفكير، لكنه غير قادر على الصراخ أو الحركة".

أخذ رشفة من كأس النبيذ بجانبه، ثم أكمل:

"ثم بدأت عملي. قمت بتشريح أعصابه القحفية بينما كان لا يزال يرى ويسمع كل شيء. أردت أن أعرف بالضبط في أي لحظة سيفقد وعيه من الألم، وأي جزء من الدماغ سيتوقف عن إرسال الإشارات أولًا. عندما انتهيت، كتبت الملاحظات بعناية، ثم تركته ينزف حتى الموت".

الجريمة الثانية: رقصة الأدرينالين

"الضحية الثانية كانت المحققة السابقة **لورا هاستينغز**، التي كادت أن تكتشف هويتي قبل سنوات. لكنها لم تكن فقط تهديدًا، بل كانت فرصة لتجربة تأثير الخوف المطلق على وظائف الجسم".

ابتسم إلياس ابتسامة خفيفة.

"أردت أن أرى ماذا سيحدث عندما يكون الجسد تحت تأثير **الإجهاد الحاد** لدرجة أنه يحرق نفسه من الداخل. لذا، جعلتها تعيش كابوسًا".

"بدأت بمراقبتها، أرسلت إليها رسائل غامضة، حركت أشياء في منزلها أثناء نومها، قطعت الكهرباء في أوقات عشوائية، جعلتها تشعر أنها مطاردة من شبح لا يمكنها رؤيته. خلال أسبوع، كانت قد فقدت ستة كيلوغرامات من وزنها بسبب الإجهاد وحده".

"في الليلة الأخيرة، دخلت منزلها ووضعت داخل مجرى الهواء **غاز الأيزوفلورين**، وهو مخدر يستعمل في العمليات الجراحية. عندما استيقظت، كانت مربوطة على طاولة، وشاشات المراقبة مثبتة على جسدها، تقيس ضربات قلبها، مستوى الأدرينالين، وإفراز الكورتيزول".

"ثم بدأت التجربة الحقيقية—أخذت سكينًا، وبدأت برسم خطوط على جلدها، ببطء شديد، لأرى متى ستصل إلى نقطة الانهيار العصبي".

"عندما وصلت معدلات الأدرينالين إلى أقصى حدودها، قلبها لم يتحمل. أصيبت بسكتة قلبية قبل حتى أن أتمكن من إنهاء التجربة".

"ماتت... لكنني تعلمت منها الكثير".

الجريمة الثالثة: فقدان الهوية

"الضحية الثالثة كانت **ماركوس كولينز**، أحد المشاركين في نيميسيس. لكنه لم يكن مجرد ناجٍ، بل كان تجربة فاشلة".

إلياس تنهد وكأنه كان يشعر بخيبة أمل.

"ماركوس كان أحد الأشخاص الذين حاولنا محو ذاكرتهم بالكامل، لكنه بدأ باستعادة شظايا منها بعد عشر سنوات. كان مثاليًا لتجربة تأثير **التشويش الإدراكي**".

"عندما اختطفته، لم أقتله فورًا. بدلًا من ذلك، عرّضته لجلسات مكثفة من الحرمان الحسي. وضعته في غرفة مظلمة، بدون أي صوت، بدون أي إحساس بالزمن. بعد ثلاثة أيام فقط، بدأ في الهلوسة".

"ثم، بدأت المرحلة الثانية. قمت بتشغيل أصوات متناقضة في أذنه، رسائل مشوشة، صوتًا يشبه صوته يخبره بأشياء لم تحدث أبدًا".

"خلال عشرة أيام، لم يعد ماركوس يعرف من يكون. بدأ ينادي نفسه بأسماء مختلفة، وأصبح مقتنعًا بأنه شخص آخر تمامًا".

"في الليلة الأخيرة، أعطيته سكينًا، وطلبت منه أن يقتل هويته القديمة".

"فعل ذلك دون تردد. غرس السكين في بطنه بنفسه، ضاحكًا كما لو كان أخيرًا قد فهم كل شيء".

النهاية تقترب

إلياس توقف عن الحديث للحظة، ثم تنهد ببطء.

"كل هذه الجرائم لم تكن مجرد أعمال قتل، بل كانت دراسات علمية على العقل البشري. كل واحد منهم علّمني شيئًا جديدًا، عن الخوف، عن الإدراك، عن حدود الجسد والعقل".

ثم نظر إلى آلة التسجيل، وكأنه كان يخاطب رون مباشرة عبرها.

"لكن هناك تجربة أخيرة يجب أن تحدث، تجربة لم أقم بها بعد".

ابتسم ابتسامة بطيئة، قبل أن يضيف:

"يجب أن أرى ما سيحدث عندما يواجه الابن والده".

ثم أوقف التسجيل.

الفصل الثاني والثلاثون: مواجهة بلا هروب

جلس رون في سيارته خارج منزل والده، يضغط بأصابعه على مقود السيارة بينما كان شريط اعترافات إلياس يدور في رأسه بلا توقف.

كل كلمة، كل جريمة، كل تفصيل مريع رواه إلياس بصوته الهادئ، المحسوب، المليء بالثقة... لم يكن الأمر مجرد قتل، لم يكن حتى عنفًا عشوائيًا، بل كان **علمًا**.

رون أغلق عينيه للحظة، يحاول استجماع أفكاره، لكنه أدرك أن عقله قد اتخذ قراره منذ اللحظة التي سمع فيها الكلمات الأخيرة في التسجيل:

"يجب أن أرى ما سيحدث عندما يواجه الابن والده".

فتح باب السيارة، خرج منها، وسار مباشرة إلى الباب الأمامي للقصر الفخم حيث ينتظره إلياس.

كان إلياس جالسًا في مكتبه، تمامًا كما توقع رون. لم يكن قلقًا، لم يكن حتى متفاجئًا برؤية ابنه يقف عند الباب، عيناه الزرقاوان تحملان توترًا خفيًا خلف واجهته اللامبالية.

"رون." قال إلياس بابتسامة هادئة، وهو يشير إلى المقعد أمامه. "توقعت أنك ستأتي".

رون لم يجلس. "بالطبع جئت. بعد كل ما سمعته، هل كنت تعتقد أنني سأبقى صامتًا؟"

إلياس أمال رأسه قليلاً، وكأنه كان يدرس انفعالات ابنه. "لم أكن متأكدًا. أنت ذكي، لكنك أيضًا عاطفي. لم أكن أعلم أي جزء منك سينتصر".

رون ضحك بسخرية. "هل كانت هذه أيضًا تجربة أخرى بالنسبة لك؟"

إلياس لم يجب فورًا، لكنه شبك أصابعه فوق الطاولة، عينيه تلمعان بتحليل عميق. "ربما".

الحقيقة الكاملة

"لماذا، أبي؟ لماذا كل هذا؟" سأل رون، محاولًا إبقاء نبرته ثابتة.

إلياس زفر ببطء. "لأن نيميسيس لم يكن مجرد مشروع علمي. كان محاولة لفهم أبعد حدود الإدراك البشري".

"عن طريق القتل؟"

إلياس ابتسم بخفة. "ليس القتل هو ما يهم، بل كيف يموتون. كيف تتفاعل أجسادهم، كيف تنكسر عقولهم، كيف يتغيرون عندما يدركون أن موتهم قادم".

رون شعر بالغثيان، لكنه لم يُظهر ذلك. "إذن، كل من قتلتهم كانوا مجرد فئران تجارب بالنسبة لك؟"

"ليس تمامًا." قال إلياس، ثم أضاف بنبرة أكثر جدية: "لكن نعم، لقد كانوا أدوات للوصول إلى إجابات لم يكن أحد آخر يجرؤ على البحث عنها".

رون شدّ قبضتيه. "وأنا؟ ماذا كنتُ بالنسبة لك؟"

إلياس نظر إليه بعمق، ثم قال بصوت منخفض: "أنت، رون، كنت أعظم تجربة قمت بها على الإطلاق".

رون شعر أن قلبه توقف للحظة. "ماذا تقصد؟"

إلياس وقف ببطء، يسير حول مكتبه حتى أصبح أمام ابنه، يراقبه كما لو كان يدرسه.

"لقد كنتَ جزءًا من نيميسيس، لكن ليس كضحية عادية. كنت استثناءً، رون. كنت الطفل الذي لم يكن من المفترض أن ينجو، لكنك فعلت. كنت الوحيد الذي استعاد ذكرياته جزئيًا، الذي لم ينهار عقله تحت الضغط. كنت، ببساطة، **أفضل نتيجة حصلت عليها في حياتي**".

رون لم يكن متأكدًا مما إذا كان يشعر بالغضب، بالاشمئزاز، أو بالخوف. لكنه كان يعلم شيئًا واحدًا—

يجب أن ينتهي هذا الليلة.

"أبي،" قال بصوت هادئ لكنه خطير. "هذه التجربة انتهت".

إلياس ابتسم ببطء، وكأنه كان ينتظر سماع هذه الكلمات.

"إذن، كيف تنوي إنهاءها؟"

الفصل الثالث والثلاثون: فن الموت المثالي

جلس **إلياس مورغن** أمام ابنه، عيناه تلمعان بذكاء مخيف، بينما كان صوته ينساب بسلاسة كأنه يلقي محاضرة علمية أمام مجموعة من الطلاب المذهولين.

"رون، لا أعتقد أنك قدرت تمامًا مستوى الدقة الذي تطلبه عملي." قال، وهو يسحب سيجارًا ببطء، يشعله دون استعجال. "أنت تبحث عن القاتل، لكنك لم تسأل السؤال الأهم بعد".

رون لم يرد، لكنه أبقى عينيه مثبتتين على والده.

إلياس ابتسم. "كيف جعلتُ الجثث مثالية؟ كيف ماتوا بدون مقاومة؟ كيف ابتسموا عند الموت كما لو كانوا في سلام مطلق؟"

أخذ نفسًا عميقًا من السيجار، ثم زفر الدخان ببطء، قبل أن يضيف:

"الإجابة بسيطة، لكنها تتطلب فهماً عميقًا للدماغ البشري".

إلياس شبك أصابعه، وكأنه كان يستعد للكشف عن أعظم أسراره.

"المشكلة مع معظم القتلة المتسلسلين أنهم لا يفهمون الجسد البشري كما يجب. يطعنون، يخنقون، يضربون... لكن كل هذه الطرق تترك علامات فوضوية، وصراعًا، وموتًا قبيحًا".

ابتسم بخفة. "أنا لم أرد ذلك. أردتُ أن يكون موت ضحاياي **فنًا**، ليس مجرد نهاية".

رون شد قبضتيه لكنه لم يقاطع.

"لذلك، لجأت إلى علم الأعصاب والكيمياء الحيوية. كنت بحاجة إلى طريقة تضمن أن ضحيتي لن تقاوم، لن تصرخ، ولن تشعر بالخوف حتى وهي تموت".

أخرج من درج مكتبه قارورة صغيرة تحتوي على **سائل شفاف**. هزها برفق قبل أن يضعها على الطاولة.

"هذه هي الإجابة، رون." قال بابتسامة صغيرة.

رون نظر إلى القارورة، ثم عاد إلى النظر إلى والده. "ما هذا؟"

إلياس ابتسم، ثم قال: "مزيج دقيق بين **الكيتامين** و**الميدازولام**، مع نسبة محسوبة بعناية من **الدوبامين الصناعي**".

وقف إلياس وبدأ يسير حول الغرفة ببطء، وكأنه يستمتع بشرح طريقته العبقرية.

"الكيتامين، كما تعلم، هو مخدر قوي، لكنه لا يعمل فقط كمهدئ. إنه يخلق حالة من **الانفصال عن الواقع**، حيث يشعر الشخص وكأنه عالق في حلم، بينما يبقى وعيه موجودًا جزئيًا".

"الميدازولام، من ناحية أخرى، هو دواء يُستخدم في التخدير الجراحي، لكنه يمتلك خاصية مذهلة—**يمحو الذاكرة قصيرة المدى**. بمعنى أن الضحية لن تتذكر ما يحدث لها خلال الدقائق الأخيرة قبل الموت".

"ثم لدينا الدوبامين الصناعي، وهو العنصر السري".

رون لم يتمكن من منع نفسه من طرح السؤال: "ماذا يفعل الدوبامين هنا؟"

إلياس ضحك بهدوء. "آه، إنه ما يمنحهم الابتسامة، رون".

"عند اقتراب الموت، يمر الإنسان بلحظة من الإدراك الكامل، لحظة يكون فيها عقله في أقصى حالاته نشاطًا، لكن جسده مشلول تمامًا بسبب المخدرات".

"الدوبامين هو **هرمون السعادة**، لكنه أيضًا يلعب دورًا رئيسيًا في كيفية استجابتنا للخوف والمكافأة. عندما أحقن الضحية بالمزيج، يكون الدماغ قد بدأ بالفعل في الانفصال عن الواقع، لكن الدوبامين يمنحها إحساسًا زائفًا بالسلام والرضا".

"وهنا تحدث المعجزة، رون"—

"قبل أن يتوقف القلب بثوانٍ، تُرسل الإشارات العصبية الأخيرة إلى عضلات الوجه، والنتيجة؟"

"ابتسامة مثالية".

رون شعر بقشعريرة باردة تزحف على جسده، لكنه أبقى وجهه جامدًا.

"ولهذا السبب لم تكن هناك أي مقاومة." تمتم.

إلياس أومأ. "بالضبط. الضحايا لم يكونوا مدركين تمامًا لما يحدث. لم يشعروا بالرعب أو الألم. بالنسبة لهم، كانت مجرد لحظة من الحلم... ثم الظلام".

رون زفر ببطء. "إذن، لم تكن فقط تقتلهم، كنت... تعيد برمجة طريقة موتهم".

إلياس ابتسم بفخر. "أخيرًا، فهمت الفكرة".

رون شعر بمزيج مرعب من الإعجاب والاشمئزاز. والده لم يكن مجرد قاتل متسلسل، لم يكن حتى مجرد عالم مهووس...

لقد كان شخصًا يرى القتل كفنٍ علميٍ، كتجربة يجب أن تُنفذ بدقة هندسية.

لكن وسط كل هذا، كان هناك شيء واحد لم يفهمه بعد.

"لماذا كل هذا، أبي؟ لماذا كل هذه المثالية في القتل؟"

إلياس توقف، نظر إلى ابنه نظرة طويلة، ثم قال بصوت منخفض:

"لأن الفوضى تزعجني، رون".

رون ضيق عينيه. "ماذا تقصد؟"

إلياس التفت إليه بالكامل، هذه المرة بدون ابتسامته المعتادة. "أنا لا أتحمل رؤية شيء ناقص، شيء غير مكتمل. الموت العادي... بشع، غير منتظم، قذر. كان عليّ أن أُعيد تعريفه، أن أجعله **متناسقًا، جميلاً**".

"لقد جعلتُ كل واحد منهم يموت بأكثر الطرق سلمًا، دون خوف، دون ألم، وبهذه الطريقة... كنت أتحكم بهم حتى اللحظة الأخيرة".

رون لم يكن يعلم ماذا يقول.

لكن شيئًا واحدًا كان واضحًا الآن—

إلياس مورغن لم يكن فقط قاتلًا.

لقد كان مهندسًا للموت.

الفصل الرابع والثلاثون: المهندس والوريث

جلس رون في مقعده، يراقب والده بعينين خاليتين من أي تعبير. كل كلمة، كل تفصيل، كل جريمة وصفها إلياس كانت عبارة عن قطع صغيرة تجمعت لتشكيل صورة مرعبة—**صورة قاتل لا يرى نفسه مجرمًا، بل فنانًا، عالمًا، رجلًا يعيد تعريف الموت كما يريد.**

"إذن، كان كل شيء محسوبًا." قال رون بصوت منخفض.

إلياس أومأ، ابتسامته لم تتغير. "بالطبع. لا شيء في عملي كان عبثيًا، لا شيء كان نتيجة غضب أو تهور. كل ضحية كانت درسًا، وكل ابتسامة كانت توقيعًا نهائيًا على عملي".

"لكن لماذا الآن، أبي؟ لماذا تعترف بكل شيء؟"

إلياس شبك أصابعه فوق الطاولة، ونظر إلى ابنه نظرة طويلة قبل أن يقول:

"لأنك يجب أن تكون مستعدًا للمرحلة التالية".

رون شعر بشيء ثقيل في صدره. "المرحلة التالية؟"

إلياس أومأ ببطء. "كل شيء كان يؤدي إلى هذه اللحظة، رون. أنت الآن تعرف الحقيقة كاملة، لكن السؤال هو : **ماذا ستفعل بها؟"**

رون حدق في والده، يحاول أن يرى ما خلف كلماته. "تتوقع مني أن أصبح جزءًا من هذا؟"

إلياس لم يجب مباشرة، لكنه وقف وسار نحو النافذة، ينظر إلى المدينة المضاءة أمامه.

"لطالما كنت استثنائيًا، رون. كنت أراقبك وأنت تحلل الجثث، تلعب بالدمى، تدرس تناثر الدم وكأنها لوحة فنية. لم تكن يومًا مثل الآخرين".

رون شعر بعضلاته تتصلب. "وهذا يعني؟"

إلياس التفت إليه بابتسامة هادئة، لكنه هذه المرة كان أكثر جدية من أي وقت مضى.

"هذا يعني أن لديك خيارين فقط، بني—**إما أن تحاربني، أو أن ترث إرثي".**

لويد، الذي كان جالسًا يراقب بصمت طوال هذا الوقت، أطلق صفيرًا ساخرًا. "يا لها من دراما عائلية رائعة. هل نحتاج إلى تصويت الآن؟"

لكن رون لم يكن في مزاج للمزاح. وقف ببطء، وحدق في والده مباشرة. "أبي، أنت تعرفني جيدًا، أليس كذلك؟"

إلياس ابتسم. "بالطبع".

رون أمال رأسه قليلاً. "إذن، يجب أن تعرف أنني لا أقبل الخسارة".

إلياس ضحك بهدوء. "وأنا كذلك، بني".

رون زفر ببطء، ثم قال بصوت ثابت:

"إذن، سنرى من سينتصر في النهاية".

إلياس لم يبدُ منزعجًا. بل بالعكس، ابتسامته أصبحت أوسع قليلاً، وكأنه وجد التحدي الذي كان ينتظره طوال هذا الوقت.

"حسنًا، رون. لنرَ ما لديك".

الفصل الخامس والثلاثون: صراع العقول

ساد الصمت بين **رون** و**إلياس** للحظات، لكنه لم يكن صمتًا فارغًا—كان صمتًا محملًا بالتوتر، بالكلمات التي لم تُقل، بالأفكار التي تدور في عقل كل منهما.

رون كان يعلم أنه في مواجهة **ليس فقط قاتلًا متسلسلًا، بل عبقريًا خطط لكل شيء بدقة متناهية.**
وإلياس كان يعلم أن **ابنه لم يكن خصمًا عاديًا، بل كان انعكاسًا له، بنفس الذكاء، بنفس القدرة على التحليل، لكنه فقط لم يقرر بعد أي جانب سيختار.**

إلياس جلس على كرسيه مجددًا، وكأنه لم يكن يواجه ابنه الذي قد يحاول الإيقاع به في أي لحظة.

"إذن، رون، كيف ستلعب هذه اللعبة؟ هل ستبلغ الشرطة؟ أم أنك ستقرر مواجهتي بنفسك؟"

رون لم يرد فورًا، لكنه سحب مقعدًا وجلس ببطء، مسندًا مرفقيه على الطاولة، وعيناه مثبتتان على والده.

"أنت تعلم أن الشرطة لن تستطيع إيقافك. ليس هناك دليل مباشر ضدك، وأي محاولة للقبض عليك ستنتهي بعبث بيروقراطي".

إلياس ابتسم برضا. "أنت تفهم الأمور جيدًا، كما توقعت".

رون أكمل، نبرته لم تتغير: "إذن، الحل الوحيد هو أن أكون أنا من يوقفك".

إلياس لم يُظهر أي خوف أو قلق، بل فقط نظر إلى ابنه وكأنه يدرسه. "لكن هل يمكنك فعل ذلك، رون؟ هل يمكنك أن تتحمل مسؤولية إنهاء رجل مثلي؟"

رون لم يبدُ مترددًا. "السؤال ليس ما إذا كنتُ أستطيع، بل كيف سأفعل ذلك".

لويد، الذي كان جالسًا في الخلف، أطلق ضحكة خفيفة. "يا إلهي، هذا ممتع أكثر مما توقعت. هل سنحصل على معركة عقلية بينكما؟ أم أن أحدكما سيقرر استخدام القوة أولًا؟"

رون لم ينظر إليه، لكنه قال: "وأنت، لويد؟ أي جانب ستختار؟"

لويد ابتسم ابتسامة جانبية، ثم شبك يديه خلف رأسه. "بصراحة، أنا هنا فقط لأرى من سينتصر. أعتقد أنكما متكافئان، لذا سأترك الطبيعة تأخذ مجراها".

إلياس أومأ برضا. "اختيار منطقي. أنت دائمًا كنت تراقب دون تدخل، لويد".

لكن رون لم يكن مقتنعًا. "هل تعتقد أن هذا لن يؤثر عليك؟ أيًا كان من سينتصر، الأمور لن تبقى كما هي".

لويد أمال رأسه قليلاً، وكأنه يفكر في الأمر بجدية للحظة، لكنه لم يرد.

رون وقف ببطء، موجهًا كلامه إلى والده. "أنت تعلم أنني لن أتوقف حتى أجد طريقة لإيقافك".

إلياس أومأ بهدوء. "وأنا لن أتوقف حتى أرى كيف ستحاول".

رون استدار متجهًا إلى الباب، لكنه توقف للحظة، ثم قال دون أن ينظر للخلف:

"أبي، هذه التجربة ستنتهي قريبًا، لكن النتيجة لن تكون كما تتوقع".

إلياس ابتسم في الظل، عينيه تلمعان بإثارة خفية.

"سنرى، رون... سنرى".

الفصل السادس والثلاثون: رقعة الشطرنج الأخيرة

خرج رون من قصر والده، لكن عقله لم يغادر الغرفة. كان يعلم أن كل كلمة نطق بها إلياس كانت محسوبة، أن كل حركة قام بها لم تكن عشوائية، بل كانت جزءًا من مخطط أكبر.

إلياس لا يلعب لعبة قصيرة، إنه يخطط لمستقبل طويل الأمد، تمامًا كما فعل طوال حياته.

إذا أراد رون الإطاحة به، فلن يكون ذلك بالقوة وحدها، بل بالفكر، بالتحليل، بسبق خطوته التالية قبل أن ينفذها.

عندما وصل رون إلى منزله، وجد **ريان** بانتظاره. كان المحقق قد بدأ يشك في تصرفات رون الغريبة خلال التحقيق، لكنه لم يتحدث حتى الآن.

"أنت تعلم أن هناك شيئًا لا تخبرني به، أليس كذلك؟" قال ريان مباشرة.

رون زفر ببطء، ثم نظر إلى شريكه نظرة طويلة. "ماذا ستفعل لو قلت لك إن القاتل الذي نبحث عنه أقرب مما تتخيل؟"

ريان عبس. "ماذا تقصد؟"

رون لم يرد مباشرة، لكنه سحب هاتفه وفتح التسجيل الذي أخذه من مكتب والده، تشغيله يعني شيئًا واحدًا—أنه قرر أخيرًا كشف الحقيقة.

"اسمع بنفسك." قال وهو يضغط على زر التشغيل.

في تلك اللحظة، في قصر مارلو، كان إلياس يجلس في الظلام، يراقب شاشة تعرض بثًا مباشرًا لكاميرات مزروعة داخل منزل رون.

ابتسم عندما رأى ابنه يعطي التسجيل لريان.

"حسنًا، إذن بدأت اللعبة بالفعل." قال بصوت خافت.

لويد، الذي كان يقف بجانبه، رفع حاجبه. "هل كنت تتوقع منه أن يخونك؟"

إلياس ضحك بهدوء. "هذا ليس خيانة، هذا مجرد تحرك آخر على رقعة الشطرنج".

لويد جلس على الأريكة بكسل. "وأنت؟ ما هي خطوتك القادمة؟"

إلياس أدار كرسيه لينظر إلى ابنه الثاني، عينيه تحملان ذكاءً قاتلًا.

"سأجعل رون يدرك أن ما يفعله... لا معنى له".

بعد أقل من ساعة، بينما كان رون ورايان يراجعان التسجيل، تلقى رون رسالة نصية.

"إذا كنت تعتقد أنك ربحت، فكر مجددًا. - أبي"

ثم، على الفور، بدأت أخبار عاجلة بالظهور على هاتفه.

عناوين الصحف كانت تصرخ:

"الملياردير كلود مارلو يتعرض لمحاولة توريط كاذبة في سلسلة جرائم قتل"!
"أدلة مزيفة تُستخدم لتشويه سمعة رجل أعمال ناجح"!
"كلود مارلو يخرج عن صمته: "هناك من يحاول الإيقاع بي""

رون شعر بدمه يغلي .**لقد كان إلياس مستعدًا تمامًا لهذا.**

ريان نظر إليه بصدمة. "كيف بحق الجحيم فعل هذا بهذه السرعة؟"

رون شد قبضته، ثم قال بصوت منخفض:

"لأن هذه ليست مجرد لعبة قتل، ريان. إنها لعبة سيطرة... وهو لا يخسر فيها أبدًا".

الفصل السابع والثلاثون: الكمين

وقف رون أمام شاشة هاتفه، يقرأ العناوين الإخبارية التي حوّلت والده **من قاتل متسلسل إلى ضحية مؤامرة** في أقل من ساعة. كان الأمر جنونيًا، لكنه لم يكن مفاجئًا.

إلياس لم يكن مجرد قاتل، بل كان سيد التحكم بالسرد.

ريان، الذي كان لا يزال يحاول استيعاب ما يجري، هز رأسه بعدم تصديق. "كيف فعلها بهذه السرعة؟"

رون زفر ببطء. "لأنه كان يتوقع أن أكشفه. كان يعلم أنني سأحاول إسقاطه، لذا كان مستعدًا لتحريف القصة لصالحه قبل أن أتحرك حتى".

"إذن، ماذا الآن؟ هل نتركه ينجو؟"

رون نظر إلى ريان، ثم قال: "لا، نحن فقط بحاجة إلى خطوة لم يكن مستعدًا لها".

رون لم يكن بحاجة إلى التفكير طويلًا. كان هناك شخص واحد فقط يمكنه مساعدته الآن—شخص يعرف كيف يفكر إلياس، وكيف يمكن إسقاطه.

فتح هاتفه، واتصل برقم لم يكن يتوقع أن يتصل به أبدًا.

بعد ثلاث رنات، جاء صوت **لويد** من الطرف الآخر، بنبرة متسلية. "أوه، هل قررت أخيرًا أنك بحاجة إلي، أخي العزيز؟"

رون لم يضيّع الوقت. "أنت تعلم أن أبي لا يمكن القبض عليه بالطرق العادية. إنه دائمًا عشر خطوات للأمام".

لويد ضحك. "عشر؟ أعتقد أنك تقلل من شأنه".

"إذن، هل ستساعدني أم لا؟"

لويد صمت للحظات، ثم قال بصوت أكثر جدية: "يعتمد على خطتك".

رون أغمض عينيه للحظة، ثم قال:

"نحن لن نحاول القبض عليه ...**نحن سنجعله يرتكب خطأً بنفسه**".

بعد أقل من ساعة، كان رون ولويد يجلسان في مقهى بعيد عن الأعين، يراجعان خطتهما.

"أبي لا يرتكب الأخطاء، رون. هذا أول شيء يجب أن تفهمه." قال لويد، وهو يعبث بملعقته.

رون أومأ. "لكن لديه نقطة ضعف".

لويد رفع حاجبه. "حسناً، أخبرني بها. أنا متحمس لرؤية هذا".

رون نظر مباشرة إلى عيني أخيه، ثم قال:

"**غروره**".

لويد توقف عن الحركة، ثم ابتسم ببطء. "الآن، بدأ الأمر يصبح مثيرًا للاهتمام".

رون عرف أن والده لن يسقط بسهولة، لذا كان بحاجة إلى إجباره على الظهور في موقف لا يستطيع التحكم فيه بالكامل.

"سنخلق سيناريو يجعل إلياس يعتقد أنه لا يزال يسيطر على كل شيء، لكنه في الحقيقة سيكون في الفخ".

لويد شبك أصابعه. "وأين سيكون هذا الفخ؟"

رون ابتسم ابتسامة باردة.

"في المكان الذي بدأ فيه كل شيء—**مختبرات نيميسيس**".

الفصل الثامن والثلاثون: رقصة الفوضى

في زاوية مظلمة من المدينة، داخل مكتب متواضع مليء بالأوراق المتناثرة، جلس **كايل** أمام شاشة حاسوبه، يراجع مجموعة من الملفات السرية التي جمعها على مدار سنوات.

كان يعلم أن العمل مع **إلياس مورغن** يعني مخاطرة دائمة، لكن كايل لم يكن أحمقًا. منذ اليوم الأول، بدأ في جمع الأدلة، تسجيلات، معاملات مالية، لقطات كاميرات خفية... كل شيء يمكن أن يكون **بوليصة تأمينه** عندما يقرر إلياس أن خدماته لم تعد مطلوبة.

وهذا اليوم... قد يكون قد اقترب.

أشعل سيجارة، ثم أخرج هاتفه واتصل برقم محفور في ذاكرته.

بعد ثوانٍ، جاء صوت **رون**، لكنه لم يكن بالصوت المعتاد. كان هناك نبرة خافتة من الحماس، من الإثارة، وكأن **الموت يرقص على شفتيه.**

"كاااايل! وأخيرًا قررت التواصل معي! هل اشتقت إلي؟"

كايل زفر، وألقى السيجارة في المنفضة. "اسمع، رون، لدينا مشكلة".

رون ضحك ضحكة قصيرة، لكنها لم تكن خالية من الجنون. "لدينا؟ لا لا لا، يا عزيزي كايل، أنت لديك مشكلة، وأنا لدي حفلة دموية أدعو الجميع إليها".

كايل رفع حاجبه. "هذا لا يبدو مطمئنًا".

رون خفض صوته، لكن نبرته كانت تحمل لذة غريبة. "أبي يعتقد أنه يمتلك الشطرنج بأكمله، لكنه لم يدرك أنني لستُ قطعة في لعبته ...**أنا الطاولة التي ستنهار تحت وزنه".**

كايل لم يكن يحب العمل مع المجانين، لكنه كان يحب المال أكثر. ومهما كان رون مجنونًا، فهو كان يعلم شيئًا واحدًا—

رون الآن هو الوريث الشرعي لجنون إلياس.

"إذن، ماذا تريد، رون؟"

رون ضحك، وكأن السؤال قد أسعده حقًا. "أريد ملفاتك، أريد كل شيء تملكه ضد أبي".

كايل عبس. "وأين مصلحتي في ذلك؟"

رون ابتسم ببطء، ثم قال: "إذا سقط إلياس، من سيكون الوريث لكل ممتلكاته، كل حساباته، كل أسراره؟"

كايل فهم المغزى فورًا. "وأنت بحاجة إلى شخص لإدارة الجانب المالي".

"بالضبط، يا كايل. أنا قد أكون عبقريًا في الفوضى، لكنني بحاجة إلى شخص يهتم بالأرقام بينما أستمتع بلعبتي الجديدة".

كايل فكر للحظة، ثم قال: "حسنًا، لكن دعني أوضح شيئًا واحدًا—إذا حاولت التلاعب بي كما فعل والدك، فسأبيعك للشرطة في ثانية".

رون ضحك ضحكة هستيرية. "أووه، كايل، كم أنا محظوظ بك! اتفقنا إذن؟"

كايل زفر، ثم قال: "اتفقنا".

بعد ساعة، كان رون يقف في مستودع مهجور، يراقب مجموعة من الصور التي أرسلها له كايل. وثائق مالية، تسجيلات لمعاملات مشبوهة، لقطات لكاميرات مراقبة تُظهر إلياس يدخل ويخرج من أماكن لم يكن من المفترض أن يكون فيها.

لكنه لم يكن ينظر إلى الأدلة كأدلة... بل كقطع فنية.

أخذ إحدى الصور، ولصقها على الحائط، ثم بدأ يضيف خيوطًا حمراء تربط بينها، كأنه يرسم لوحة فوضوية لا يفهمها أحد غيره.

ثم، نظر إلى إحدى الدمى التي كان يحملها، وهمس لها: "هل تعتقدين أن أبي سيُسر عندما يرى هديتي الأخيرة له؟"

ابتسم لنفسه، ثم بدأ يضحك، ببطء في البداية، ثم تحولت الضحكة إلى قهقهة جنونية تصدح في المكان.

لقد حان وقت إنهاء المسرحية.

الفصل التاسع والثلاثون: سقوط الملك

وقف **رون** في المستودع المظلم، تحيط به الجدران المغطاة بالصور والخيوط الحمراء، بينما كان ينظر إلى اللوحة الفوضوية التي صنعها بنفسه. كل صورة، كل دليل، كل ملاحظة، كانت بمثابة قطعة في **المسرحية النهائية** التي يعدها لوالده.

مد يده نحو دميته المفضلة، قلبها بين أصابعه، ثم تحدث إليها وكأنها مستشاره الوحيد.

"هل تعتقدين أنه سيرى الفخ؟ هل سيعرف أنه مجرد بيدق في لعبتي الآن؟"

ثم، دون أن يرفع عينيه، قال بصوت مرح، لكنه يحمل شيئًا مظلمًا تحته" :**أليس كذلك، كايل؟"**

من زاوية المستودع، خرج **كايل** من الظل، يصفق ببطء، وهو يحمل سيجارة بين أصابعه. كان يبدو هادئًا، لكن عينيه كانتا تدرسان رون بحذر.

"أتعلم، رون؟ لقد رأيت الكثير من المجانين في حياتي، لكنك... أنت شيء آخر تمامًا".

رون ضحك، لكنه لم يكن ضحكًا طبيعيًا. كان أقرب إلى قهقهة خافتة، تزداد تدريجيًا حتى بدت وكأنها نغمة موسيقية غير متزنة.

"أووه، كايل، عزيزي، لا تقلل من شأني. أنا لم أصبح مجنونًا ...**أنا فقط أعيش الواقع بطريقة مختلفة"!**

كايل ألقى سيجارته على الأرض وسحقها بحذائه، ثم عبر الغرفة ببطء، متفحصًا الأدلة المنتشرة.

"إذن، ما خطوتنا التالية؟ لأن والدك لن يسقط بسهولة، وأنت تعرف ذلك".

رون استدار ببطء، رفع صورة **إلياس** ببطء، وحدق فيها للحظات. ثم، بابتسامة بطيئة، قال:

"سنجعله يعتقد أنه لا يزال مسيطرًا، لكن في الحقيقة... سنجرّه إلى حيث لا يستطيع الهروب".

بعد ساعات، تلقى **إلياس مورغن** رسالة نصية قصيرة من رقم مجهول.

"أعلم ما فعلت. حان وقت دفع الثمن. تعال إلى المكان الذي بدأت فيه كل تجاربك، أو سيتم كشف كل شيء للعالم".

وقف إلياس في مكتبه الفخم، يحدق في الشاشة بابتسامة صغيرة. كان يعلم أن هذه لحظة المواجهة النهائية.

"يا له من ولد رائع..." تمتم لنفسه، ثم أغلق هاتفه، واستدار ليجد **ديانا** واقفة عند الباب، تراقبه بصمت.

"إذن، ستذهب إليه؟" قالت بصوت هادئ لكنه يحمل تحذيرًا خفيًا.

إلياس لم يرد على الفور. تقدم نحوها، مرر يده على خدها بلطف، ثم قال: "بالطبع. لا يمكنني تفويت هذه الفرصة".

ديانا نظرت إليه نظرة طويلة، ثم قالت: "هل تعتقد أنك ستخرج من هذا كما تفعل دائمًا؟"

إلياس ابتسم بثقة. "عزيزتي، أنا لا أخسر".

ثم، دون أن يضيف كلمة أخرى، ارتدى معطفه الأسود واتجه نحو الباب.

هذه الليلة، سيتحدد من سينتصر—المعلم أم التلميذ.

قاد **إلياس** سيارته عبر الشوارع المظلمة، بينما كانت أفكاره تعمل بسرعة البرق.

رون يعتقد أنه أوقعني في فخ.

لكنه لا يعلم أنني كنت أنتظر منه هذه الخطوة منذ البداية.

وصل إلى المكان المحدد—**المختبرات القديمة التي كانت تحت مشروع نيميسيس .**المكان الذي بدأ فيه كل شيء... والذي قد ينتهي فيه كل شيء.

عندما ترجل من سيارته، شعر بنسيم الليل البارد يضرب وجهه. تقدم ببطء، وعيناه تتفحصان المكان، ثم دخل إلى المبنى المهجور.

داخل المختبر، كان رون ينتظره.

واقفًا في منتصف الغرفة، مرتديًا قفازاته السوداء، بينما كانت الأضواء الخافتة تعكس ظلًا طويلًا خلفه.

"أوه، أبي، أليس هذا مشوقًا؟" قال بصوت مرح، وهو يرفع ذراعيه وكأنه ممثل في مسرحية درامية.

إلياس لم يبدُ عليه القلق. بل العكس، كان يبتسم.

"أنا فخور بك، رون. لقد أوصلتني إلى هنا، إلى المكان الذي بدأ فيه كل شيء. لكن السؤال هو... ماذا ستفعل الآن؟"

رون أمال رأسه قليلاً، وكأنه يفكر في الأمر. ثم، بخفة، قال:

"حسنًا، كان لدي الكثير من الأفكار الممتعة، لكنني قررت أن أجعلها بسيطة—أريد أن أسمع منك، أبي، كيف تنتهي القصة".

إلياس رفع حاجبه. "وهل تعتقد أنني سأجيبك بسهولة؟"

رون ابتسم، ثم رفع يده ليكشف عن **مسدس مثبت بكاتم صوت.**

"حسنًا، دعنا نقول إنني جلبت حافزًا صغيرًا".

إلياس لم يتغير تعبيره، لكنه تقدم خطوة إلى الأمام. "لن تطلق النار، رون".

رون ضحك بخفة. "وهذا هو الفرق بيني وبينك، أبي. أنت تحب أن تراقب الضحية وهي تنهار نفسيًا ببطء... أما أنا؟"

رفع المسدس وأطلق **رصاصة مباشرة على قدم والده.**

إلياس سقط على ركبته، لكنه لم يصرخ. فقط ابتسم ابتسامة باردة، وعيناه تلمعان بشيء غير مفهوم.

رون أمال رأسه، وكأنه طفل يراقب رد فعل لعبته الجديدة. "أوه، هذا ممتع جدًا! ألم تقل لي أن الألم ليس سوى وهم؟ هل ما زلت تؤمن بذلك، أبي؟"

إلياس زفر ببطء، ثم نظر إلى ابنه نظرة طويلة.

"رائع، رون ...**لقد وصلت أخيرًا إلى ما كنت أريده منذ البداية".**

رون ضيق عينيه. **"ماذا؟"**

إلياس ابتسم، رغم الألم. **"**لقد كنت أعدك منذ سنوات، رون. كنت أجهزك ...**لكي تأخذ مكاني".**

رون لم يقل شيئًا. فقط حدق في والده، وهو يدرك أن اللعبة لم تنتهِ بعد.

الفصل الأربعون: الوريث الحقيقي

ساد الصمت داخل المختبر المهجور، ولم يكن يُسمع سوى صوت أنفاس **إلياس مورغن** وهو راكع على ركبته، يضغط على جرحه النازف.

في المقابل، وقف **رون** أمامه، المسدس لا يزال في يده، لكن نظراته لم تكن تحمل الغضب أو الانتقام... بل **الحيرة.**

"لقد كنت أعدك منذ سنوات، رون... كنت أجهزك لكي تأخذ مكاني".

تردد صدى كلمات إلياس في رأسه، وكأنها محاولة أخيرة منه لإعادة السيطرة على اللعبة.

"تريدني أن أصدق أنك كنت تخطط لهذا منذ البداية؟" قال رون، وهو يرفع حاجبه بسخرية، لكن عينيه كانتا تحملان شكًا حقيقيًا.

إلياس زفر ببطء، ثم رفع رأسه لينظر إلى ابنه مباشرة، وعلى شفتيه **ابتسامة هادئة، رغم الدماء التي تسيل منه.**

"رون، فكر للحظة... لماذا لم أقتلك أبدًا؟ لماذا لم أمنعك من البحث عني؟ لماذا تركت كل هذه الأدلة خلفي، رغم أنني كنت قادرًا على إخفائها؟"

رون لم يجب، لكنه شعر بانقباض غريب في صدره.

إلياس تابع، صوته لا يزال ثابتًا رغم ألمه. "لأنني أردتك أن تصل إلى هذه النقطة بنفسك. أردتك أن ترى العالم كما أراه أنا .**أردتك أن تدرك أن كل شيء كان جزءًا من خطة، حتى تمردك عليّ".**

رون شدّ قبضته على المسدس، لكنه لم يطلق النار. "وهل كنت تتوقع مني أن أصدق ذلك؟"

إلياس ابتسم بخفة. "أنت لست بحاجة إلى أن تصدقني، رون .**فقط انظر إلى نفسك".**

رون لم يكن يريد التفكير في الأمر، لكنه كان يعلم أنه لا يستطيع إنكار الحقيقة—

لقد استمتع بهذه المطاردة، استمتع بتركيب الأدلة، استمتع بمراقبة والده وهو يحاول مراوغته، استمتع حتى **بإطلاق النار عليه.**

وبشكل ما، شعر أن هذا الصراع بينهما كان ...**ممتعًا.**

"أترى؟" قال إلياس بصوت خافت، وكأنه قرأ أفكاره. "لطالما كنت مثلي، لكنك لم تدرك ذلك بعد".

رون زفر ببطء، ثم ابتسم ابتسامة صغيرة. "أوه، أبي، أنا كنت أعلم ذلك منذ البداية... لكن الفرق بيننا؟"

ثم، دون تردد، **رفع المسدس وأطلق النار مجددًا—لكن هذه المرة، كانت الرصاصة في الكتف.**

إلياس سقط على الأرض، يضحك بصوت منخفض، رغم ألمه.

"أنت تزداد دهاءً، رون..." قال، وهو يحاول السيطرة على نزيفه. "لكن السؤال الحقيقي هو—ماذا ستفعل الآن؟"

قبل أن يجيب رون، سُمع صوت تصفيق من الخلف.

"يا له من عرض رائع، لكنني أعتقد أن الوقت قد حان لإنهاء المسرحية".

كايل دخل إلى الغرفة، يليه **لويد**، الذي كان ينظر إلى والده بنظرة خالية من المشاعر.

"رون، هل تعتقد أن قتله هنا سيكون كافيًا؟" قال كايل، وهو يسحب هاتفه ليعرض مجموعة من الأدلة المخزنة لديه.

"لقد أعددت كل شيء. إذا مات إلياس الآن، ستُكشف كل جرائمه للعالم... وسيتم تدمير كل شيء بناه".

لويد ابتسم ابتسامة صغيرة. "لكن إذا أبقيناه حيًا، فلدينا فرصة لاستخدامه... بشكل أكثر فائدة".

رون نظر إلى أخيه وكايل، ثم إلى والده النازف على الأرض.

لقد أصبح هو من يسيطر الآن.

والسؤال هو—ماذا سيفعل بملكه الذي سقط؟

الفصل الحادي والأربعون: ملك بلا تاج

وقف **رون** بين والده النازف على الأرض، وبين **كايل** الذي يحمل هاتفه المليء بالأدلة، وبين **لويد** الذي كان يراقب المشهد بعينين باردتين.

لأول مرة، لم يكن إلياس هو من يتحكم في مجريات الأحداث.

رون استدار ببطء إلى كايل، ونظر إلى الهاتف بين يديه. "إذن، إذا ضغطت على هذا الزر، سينهار كل شيء؟"

كايل أومأ بابتسامة خفيفة. "بالتأكيد. كل الجرائم، كل العمليات، كل أسراره ستصبح علنية في أقل من دقيقة".

رون ضحك بهدوء، ثم جلس على ركبته بجانب والده، الذي كان يتنفس ببطء، بينما الدماء تتجمع حوله.

"أتعلم، أبي؟ هناك شيء لطالما أزعجني بشأنك." قال رون بصوت مرح، لكنه كان يحمل شيئًا خفيًا تحته.

إلياس رفع حاجبه بصعوبة. "وما هو؟"

رون اقترب منه أكثر، همس في أذنه" :**لطالما اعتقدت أنك غير قابل للهزيمة... لكنك كنت مخطئًا".**

ثم وقف مجددًا، واستدار إلى كايل ولويد.

"نحن لا نحتاج إلى قتله." قال بصوت ثابت.

لويد رفع حاجبه. "لا؟ إذن، ما خطتك؟"

رون ابتسم ببطء، بينما أخذ الهاتف من يد كايل، وأوقفه للحظة.

ثم نظر إلى والده وقال" :**أبي... سأجعل العالم ينسى أنك كنت موجودًا".**

إلياس لم يتوقع هذا الرد، لكنه لم يبدُ خائفًا. بل العكس، **ابتسم.**

"إذن، هل ستستخدم قوتي ضدي؟" قال بصوت ضعيف، لكنه كان لا يزال يحمل نبرة فخر غامضة.

رون أومأ. "تمامًا. سوف أجعلك شخصًا غير موجود. كل ما بنيته، كل ما صنعته، سيتم تدميره... لكنك ستبقى حيًا لترى ذلك يحدث".

لويد ضحك بخفة. "يبدو أنك تعلمت منه جيدًا، رون".

كايل هز رأسه بإعجاب. "حسنًا، لم أكن أتوقع هذا السيناريو، لكنه أفضل مما كنت أعتقد".

رون استدار إلى كايل وقال: "احذف كل الأدلة التي قد تكشف علاقتنا بهذه الفوضى، لكن اجعل كل شيء مرتبطًا بإلياس وحده".

كايل ابتسم، وبدأ بالعمل فورًا. "أوه، هذا سيكون ممتعًا".

بعد ساعة، كان العالم قد بدأ يتلقى الأخبار—

"إمبراطورية كلود مارلو تنهار"!
"فضائح ضخمة تكشف الوجه الحقيقي لرجل الأعمال الغامض"!
"إلياس مورغن... القاتل المتسلسل الذي اختبأ خلف قناع الثراء"!

أما داخل المختبر، فقد كان **إلياس مورغن يجلس على الأرض، مقيدًا، يشاهد سقوطه دون أن يتمكن من إيقافه.**

رون انحنى بجانبه، همس له بابتسامة باردة**" :ألم تخبرني أنك لا تخسر أبدًا؟"**

إلياس، رغم كل شيء، ضحك بصوت منخفض، ثم قال:

"لكنني فزت في شيء واحد، رون... لقد أصبحت مثلي".

رون لم ينكر ذلك. بل فقط ابتسم، وهو ينظر إلى والده الذي كان يواجه **نهايته الحقيقية—النهاية التي لم يتوقعها أبدًا.**

الفصل الثاني والأربعون: ولادة ظل جديد

جلس **إلياس مورغن** على الأرض، مقيدًا، يشاهد بعينيه المنهكتين انهيار حياته بالكامل أمامه. الأخبار كانت تنتشر كالنار في الهشيم، وكل شيء بناه خلال سنوات من العبقرية والدماء **كان يُمحى في لحظات.**

أما **رون**، فكان يقف فوقه، ينظر إليه كما لو كان يشاهد تحفة فنية تكتمل أخيرًا.

"أتعلم، أبي؟" قال بصوت هادئ، بينما كان يلعب بإحدى دماه بين أصابعه. "لطالما كنت تقول إن القتل ليس مجرد فعل، بل هو رسالة... لكنني أعتقد أنك نسيت أن الموت ليس دائمًا العقوبة الأسوأ".

إلياس رفع نظره إلى ابنه، لم يكن هناك خوف في عينيه، بل **إعجاب صامت.**

"إذن، هذا هو حكمك النهائي؟ ستجعلني أشاهد كل شيء ينهار، دون أن تمسّني رصاصة واحدة؟"

رون ابتسم، تلك الابتسامة التي تحمل في طياتها شيئًا غير بشري. "بالضبط، أبي. أريدك أن تعيش في عالم لم يعد لك فيه أي مكان".

لويد، الذي كان يستمتع بالمشهد، ضحك وألقى بسكينه في الهواء قبل أن يلتقطها مجددًا. "رائع، إذن، ماذا الآن؟ هل نتركه هنا ليواجه مصيره، أم أننا سنعطيه فرصة للهرب؟"

رون نظر إلى أخيه نظرة طويلة، ثم قال: "لن يهرب. لن يستطيع الاختباء مرة أخرى".

أشار إلى كايل، الذي كان يعبث بهاتفه. "كل تحركاته أصبحت مرصودة، كل حساباته جُمدت، كل علاقاته دُمّرت... لا أحد سيحميه الآن".

كايل ابتسم بخبث وهو يضع الهاتف في جيبه. "لقد كنتُ أتساءل دائمًا كيف يبدو سقوط رجل مثله... والآن أراه بأم عيني".

رون التفت إلى إلياس مجددًا، وانحنى بجانبه، ثم همس له:

"لقد كنت الملك في هذه اللعبة، لكنك نسيت شيئًا مهمًا"...

إلياس لم يرد، فقط انتظر الكلمات التالية.

رون ابتسم ببطء وقال" **:حين يسقط الملك، من يبقى؟"**

إلياس زفر، ثم قال بصوت هادئ" **:الوريث".**

رون وقف مجددًا، مدّ ذراعيه كما لو كان يستقبل عالمًا جديدًا، ثم قال بصوت شبه غنائي:

"بالضبط، أبي... الوريث".

عندما خرج رون ولويد وكايل من المختبر، تاركين إلياس لمصيره، كانت السماء ملبدة بالغيوم، وكأن العالم نفسه كان يشهد على نهاية عهد، وبداية عهد جديد.

لويد التفت إلى رون، وقال: "إذن، ماذا الآن؟ هل ستعيش حياة طبيعية؟"

رون ضحك، ضحكة مليئة بالجنون والعبقرية معًا. "لويد، عزيزي، متى كنتُ طبيعيًا؟"

كايل أخرج سيجارة وأشعلها، ثم قال: "إذا كنتَ الوريث، ما الذي سترثه بالضبط؟"

رون نظر إلى المدينة أمامه، عيناه تلمعان بشيء جديد، شيء خطير.

ثم قال بهدوء" **:كل شيء".**

-يتبع-